# ملامح كفاءة الإنتاج النصي في التراث اللغوي العربي

# Características de la 'competencia en producción de textos' en la herencia lingüística árabe

# Features of the 'Text Production Proficiency' in The Arabic Linguistic Heritage

Abdurahman Othman ALYATIMI y Tareq Rubaye ALFRAIDI*
Islamic University of Madinah e Islamic University of Madinah
A.rahman@iu.edu.sa y t.alfraidi@iu.edu.sa
https://orcid.org/: 0000-0001-8781-1955 y https://orcid.org/0000-0002-8962-5415

**Recibido**: 15/05/2024 **Aceptado**: 18/07/2024
**DOI**: https://doi.org/10.30827/meaharabe.v74.30388

**الملخص:** يُعنى هذا البحث بتبيين مفهوم كفاءة إنتاج النص ودوره في فهم المتلقين؛ وذلك وفق المعايير النصية الحديثة، ومطابقتها مع ما جاء في التراث اللغوي القديم، مع إثبات أن مصطلح الكفاءة وإن كان حديثًا إلا أن الموروث العربي دلَّ عليه بمرادفات كثيرة، وحثَّ عليه بطرق متعددة وأساليب مختلفة، صبَّت كلها في المعنى العام لكفاءة إنتاج النصوص. وقد حدد هذا البحث أربعة معايير تحقِّق مفهوم الكفاءة النصية: نحوية، ومعجمية، ودلالية، وصوتية، أثبتت جميعها أن هذا المفهوم ورد عند علماء العربية القدامى في فنون العربية جميعها، وأن ما جاء عند المحدثين من اللسانيين هو امتداد لمن سبقهم، بما يدل على أنَّ علوم العربية وحدة واحدة، تُسهم بترابطها وتداخلها في تحقيق كفاءة النص، مع الإشارة إلى دقة صنيع النصيين حديثًا في تقنين المصطلح وتهذيبه.

**Resumen**: Este estudio tiene como objetivo aclarar la noción de "competencia en la producción de textos" y su importancia para facilitar la comprensión de los destinatarios. Se alinea con los estándares textuales contemporáneos y al mismo tiempo destaca su adhesión a los principios descritos en la herencia lingüística árabe. Además, demuestra que el término "competencia", a pesar de su uso moderno, ha sido indicado en la herencia de la lingüística árabe a través de varios sinónimos y diversos métodos, todos los cuales contribuyen al concepto general de "competencia en la producción de textos". Como resultado, la investigación ha identificado cuatro criterios esenciales para lograr el dominio textual: gramatical, léxico, semántico y fonético. Estos criterios validan que los estudiosos del árabe clásico hayan mencionado este concepto en todas las artes árabes. Además, los hallazgos sugieren que lo que los lingüistas modernos han afirmado es una extensión del trabajo de sus predecesores, enfatizando la unidad de las ciencias árabes (clásicas y modernas). La interconexión y superposición de estas ciencias contribuyen al logro del dominio del texto. Vale la pena señalar los esfuerzos recientes de los lingüistas de textos para codificar y refinar con precisión la terminología.

**Abstract**: This study aims to clarify the notion of 'text production proficiency' and its significance in facilitating recipients' comprehension. It aligns with contemporary textual standards while also highlighting its adherence to the principles outlined in the Arabic linguistic heritage. Moreover, it demonstrates that the term proficiency', despite its modern

* Para el orden de las firmas se ha seguido el "Equal contribution" norm (EC).

usage, has been indicated in the heritage of Arabic linguistics through various synonyms and diverse methods, all of which contribute to the overall concept of 'text production proficiency'. As a result, the research has identified four criteria essential for achieving textual proficiency: grammatical, lexical, semantic, and phonetic. These criteria validate that Classical Arabic scholars have mentioned this concept across all Arabic arts. Furthermore, the findings suggest that what modern linguists have stated is an extension of the work of their predecessors, emphasizing the unity of Arabic sciences (classical and modern). The interconnectedness and overlap of these sciences contribute to the attainment of text proficiency. It is worth noting the recent efforts of text linguists in accurately codifying and refining the terminology.

**الكلمات المفتاحية:** كفاءة. إنتاج. النص. التراث. معايير.
**Palabras clave**: Competencia. Producción de texto. Herencia árabe. Estándares.
**Key words**: Proficiency. Production text. Arabic heritage. Standards.

## 1. *المقدمة*[1]

لقد اهتم العربُ بالنص العربي منذ القدم اهتماما كبيرًا، وذلك على الصعيدين الشعري والنثري، فما فتؤوا يتذوقون النصوص، ويحللونها، ويحكمون عليها جودة ورداءة، وفق معايير قامت في عقولهم، وإن لم تكن لها مصلحات تبيّنها، ولا معايير تحدُّها، فهم أهل البلاغة والبيان، وفصاحة اللسان.

فمع بدايات التأليف وحركة النهضة المعرفية، كان علماء اللغة ومحبوها في مقدمة الدارسين لها، في جميع فنونها وعلومها، النحوية، والصرفية، واللغوية، والبلاغية، وإن اختلفت طرقهم وتنوعت أساليبهم، إلا أن الهدف واحد: إنتاج نص غاية في الكمال، وفهم متلقٍ غاية في الاستيعاب.

وقد ظهرت مؤخَّرًا مصطلحات حديثة تدخل تحت علم النصّ الحديث، اهتمَّ بها اللسانيون وعلماء اللغة منذ منتصف القرن العشرين، فألَّفوا فيها وكتبوا، وجعلوا لها معايير وشروطًا، ومناهج ونظريَّات، ومن تلك المصطلحات مصطلح الكفاءة 'proficiency'، وهو مصطلح يتداخل في كثير من سياقاته مع

مصطلح الكفاية 'competence' في الدراسات اللسانية. وعلى الرغم من هذا التداخل بين المصطلحين من الناحية المفهومية والتطبيقية اللسانية إلا أن عدداً من الدراسات في مجال اللسانيات التطبيقية تتبنى التفريق بينهما كما سنبين لاحقاً في المبحث الأول. ومن أبرز مكونات الكفاءة في المجال اللساني الكفاءة النصية أو كفاءة النص 'textual proficiency'، بل تعد من أعلى مكوناتها رتبة، وهي مجال هذا البحث. وممن اهتم بالكفاءة النصية اللساني دي بوجراند، وقصد بها صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل[2] ويمكن شرح هذا المفهوم عند دي بوجراند بأنه يشير إلى القدرة على إنتاج النصوص بأقل قدر من الوسائل، ويترتب على هذا أيضًا القدرة على فهم النصوص وتأويلها، ومن هنا نجد أنفسنا أمام شكلين من أشكال الكفاءة النصية، أحدهما كفاءة إنتاج النص، والآخر كفاءة تلقي النص. وقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء على الشكل الأول من أشكال الكفاءة، وهو كفاءة الإنتاج.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى دراسة مصطلح كفاءة إنتاج النص، وما يتضمنه من مفاهيم، وتأصيله لغويًّا واصطلاحيًّا، محاولا —في الوقت نفسه— تتبع ملامح هذا المصطلح في التراث العربي القديم وكيفية تناولهم له مع رصد المصطلحات التي ذكروها في هذا السياق. كما يسعى هذا البحث إلى التنقيب عن معايير تحقيق كفاءة النص التي تبناها اللغويون العرب القدامى وربطها بما تبنّته اللسانيات

1. This research was funded by the Deputyship of Research and Innovation, Ministry of Education, Saudi Arabia, through project number 1062. In addition, the authors would like to express their appreciation for the support provided by the Islamic University of Madinah.

2. دي بوجراند. *النص والخطاب والإجراء*، ص 299.

الحديثة؛ لذا يعد هذا البحث دراسة لأحد مظاهر التفكير البيني بين اللغويين العرب القدامى من جهة والمحدثين من جهة أخرى.

من الناحية المنهجية، يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، حيث يقوم البحث بوصف الكفاءة النصية من الناحية الإنتاجية، ثم تحديد المعايير التي أقرها علماء النص الحديث، ومن ثم استقراء أقوال اللغويين الأوائل في التراث العربي وتطبيقها على هذه المعايير.

وعلى الرغم من وجود بحوث ودراسات تتناول النصية وتحاول التأصيل لها في التراث العربي، فإن هذه البحوث اقتصرت في تناولها على دراسة النصية بمفهومها العام وأصولها في التراث العربي، ولم تتطرَّق إلى التأصيل لمفهوم الكفاءة النصية في التراث العربي، ومن أمثلة هذه الدراسات:

*الإسهامات النصية في التراث العربي*، د. بن الدين بخولة (2016).

*أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب*، لعبد الخالق فرحان شاهين (2012).

*التلقي والتواصل في التراث العربي*، د. عبد القادر عواد، *مجلة حوليات التراث* - العدد 12، 2012م.

الكفاية النصية وأثرها في العملية التعليمية، قراءة في كتاب "اللسانيات من خلال النصوص" لـ عبد السلام المسدي، *مجلة جسور المعرفة*، مجلد (5)، العدد (2)، 2019م، ص 291 - ص 301.

الكفاية النصية، مفهوم جديد في تعليمية اللغات، محمد الأخضر الصبيحي، *مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*، مجلد (19)، العدد (2)، ص 202 - ص 2018.

"لسانيات النص والتعليم"، وسام نش، *مجلة دراسات لسانية*، المجلد 2، العدد 7، ديسمبر 2017م.

*نحو النص؛ دراسة تطبيقية لمفاهيم علم النص*، د. إبراهيم محمد أحمد الدسوقى، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم جامعة القاهرة؛ 2007 م.

"نحو تدريس الكفايةا لتداولية في برامج تعليم اللغة الثانية: دراسة تحليلية"، د. سعد بن محمد القحطاني، مجلة الدراسات اللغوية، والأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2017م.

*نظرية التلقي عند نحاة العربية*، د. ليلى برجس أبو الغنم، رسالة دكتوراه من كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007م.

ومما يُلحظ في هذه الدراسات أنها تناولت مفهوم الكفاءة بصورة عامة، ومعاييرها، دون تتبّع ملامحها في التراث العربي، أي: لا توجد —حسب علمنا— أي محاولة إثبات هذه المعايير ولو بمصطلحات مختلفة عند علماء العربية الأوائل.

وقد جاء هذا البحث في مقدمةٍ وثلاثةِ مباحث وخاتمة، حيث استعرضت المقدمة أهمية الموضوع، وهدفه، ومنهج البحث فيه، وأهم الدراسات السابقة، وتناول المبحث الأول مصطلحي الكفاية والكفاءة والفرق بينهما، كما تناول مفهوم كفاءة إنتاج النص، ونشأته في علم النص الحديث، وروروده بمسميات مختلفة في الدراسات العربية القديمة، أمَّا المبحث الثاني فحاول تتبُّع مرادفات كفاءة إنتاج النص في التراث العربي، في حين حاول المبحث الثالث رصدَ معايير إنتاج النص كما قرَّرها اللغويون العرب القدامى، ثم جاءت الخاتمة لتشير إلى أهم النتائج والتوصيات.

## 2. *كفاءة إنتاج النص: المصطلح والمفهوم*

يمكننا تحليل مفهوم كفاءة إنتاج النص من خلال تحليله إلى مكوّنين رئيسيْن، هما: الكفاءة، وإنتاج النص، وبمعرفة مضامين كل مكوّن من هذين المكونين نستطيع أن نفهم المقصود بكفاءة إنتاج النص، ومن ثم سنلقي الضوء أوَّلاً على مصطلح الكفاءة، ثم نتبعه بالحديث عن 'إنتاج النص'.

أما مصطلح الكفاءة فيرتبط الحديث عنه بمصطلح آخر وهو 'الكفاية'، وهما يعدان من المصطلحات المهمة في اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية. وعلى الرغم من أن بعض اللغويين يستخدمهما بوصفهما مترادفين ولا يفرقون بينهما[3]، إلا أن البعض يرى ضرورة التفريق بينهما، وهو ما نتبناه في هذه الدراسة.

يرتبط الحديث عن مصطلح 'الكفاية' باللساني المعروف تشومسكي؛ إذ يعد هو المؤسس الحقيقي لهذا المصطلح في الحقل اللساني، فهو يرى أن الكفاية هي تلك المعرفة اللغوية التي يختزنها ذهن الإنسان ويمتلكها بصورة فطرية، إذ تمكّنه تلك المعرفة من إنتاج اللغة وفهمها، وتتسم هذه المعرفة بالإبداعية التي تمكّن الإنسان من إنتاج ما لا نهاية له من الجمل. وهذه المعرفة اللغوية عند تشومسكي مقتصرة على الجوانب اللغوية/القواعدية للغة (صرفاً ونحواً ودلالة). كما تتسم بالثبات لدى جميع البشر الطبيعيين؛ فلا علاقة لها بالكشف عن مستوى اللغة لدى ممارسها[4].

وقد تطور مفهوم 'الكفاية' لاحقاً على يد ديل هايمز ومن تابعه من المتخصصين في اللسانيات التطبيقية. وقد استبدل هايمز مصطلح الكفاية اللغوية بمصطلح الكفاية التواصلية، وهو يشمل الكفاية اللغوية التي تبناها تشومسكي والكفاية الاجتماعية التي تشير إلى معرفة الإنسان بالسياقات المناسبة لإنتاج اللغة وكيفية إنجازها بالصورة المناسبة اجتماعياً.[5] وقد كان —ولا زال— لمفهوم الكفاية التواصلية صدى واهتمام كبير في مجال اللسانيات التطبيقية، خاصة فيما يتعلق بتعليم اللغات الأجنبية، وقد ظهرت نماذج متعددة لتوصيفها وتطبيقها وقياسها لدى متعلمي اللغات، وأصبحت تتشكّل من خلال مكونات فرعية، مثل: الكفاية النصية والكفاية التداولية والكفاية الاجتماعية-اللغوية والكفاية الاستراتيجية وغيرها[6].

أما مصطلح 'الكفاءة' فهو مختلف عن 'الكفاية'؛ إذ يشير إلى امتلاك الإنسان للمعارف والمهارات التي تمكّنه من ممارسة اللغة على مستوى عالٍ ومتقّن[7]؛ فهي تشير إلى "تمكّن الفرد من مهارات اللغة فهماً وكلاماً وقراءة وكتابة تمكناً غير مربوط بمنهج دراسي محدد"[8]؛ لذا تتسم الكفاءة بالتسلسل على هيئة درجات يمكن قياسها. فالكفاءة —إذاً— تعد تحمل مفهوماً مغايراً عن مفهوم الكفاية التي تشير إلى الملكة والمعرفة والقدرة الضمنية، فهي —أي الكفاءة— الواسطة بين المعرفة والأداء[9]. ويرى بعض الباحثين أن الكفاية التواصلية بمكوناتها المختلفة تتقاطع مع مفهوم 'الكفاءة' في مجال قياس مستوى ممارسة اللغات الأجنبية واختبارات اللغة، وقد يختلط المفهومان في هذا السياق[10]، بل يؤكد بعضهم أن الكفاية التواصلية تمثل الأساس للكفاءة، فلا سبيل إلى المستوى العالي لممارسة اللغة إلا من خلال تحقيق مكونات الكفاية التواصلية التي أشرنا إليها سابقاً[11].

3. Stern. *Fundamental Concepts of Language Teaching*, p. 341; al-Hozali. "The Role of Pragmatic Competence in the Language Proficiency", p. 69.

4. Chomsky. *Aspects of Syntactic Theory*, p. 3; Chomsky. *Cartesian Linguistics*, pp. 56-61.

5. Hymes. "On Communicative Competence", p. 282.

6. Canale & Swain. "Theoretical Bases of Communicative Approaches", p. 1980; Bachman. *Fundamental Considerations in Language Testing*, p. 84; Erton. "Types of Competence in Linguistics", pp. 160-175.

7. Lehmann. "Linguistic Competence: Theory and Empiry", p. 7.

8. العصيلي. *المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية*، 1217/2.

9. Llurda. "On Competence, Proficiency, and Communicative Language Ability", p. 93.

10. Bachman. *Fundamental Considerations in Language Testing*, p. 16; Dorcheh and Baharlooie. "Development of Pragmatic Competence", p. 152.

11. Ahemd. "From Communicative Competence to Communication Proficiency", pp. 17-18.

وأما مصطلح 'إنتاج النص' فهو مصطلح مركب إضافي من لفظتين: الإنتاج، أصله من الفعل الثلاثي: نَتَجَ، والنَّتاج: اسم يجمع وَضْعَ البهائم من غنم ونِياقٍ وغيرها، والريح تنتج السحاب إذا مرَّت به[12]، وأنتج يُنتج إنتاجًا: ظهر نِتَاجُهُ، وأعطى حاصلاً، ويكون أيضًا- بمعنى: تولاه حتى نِتَاجَه، أو صَنَعَه[13].

وأما مصطلح النص 'text' فقد تعددت الرؤى في تحديد مفهومه، وما نتبناه في هذا البحث هو كل متوالية من الجمل المرتبطة نحوياً ودلالياً ارتباطاً منسجماً وذات هدف اتصالي[14]. وللنص المنجز صور متعددة، مثل: المقالة والرواية والبحث العلمي والخطبة والأمثال والخاطرة والتغريدة وغيرها.

ويطلق حديثاً على العلم الذي يدرس النص وعلاقاته الداخلية والخارجية علم النص أو علم اللغة النصي 'textual linguistics'، وهو يعد علماً حديثاً نسبياً؛ إذ يعتقد أن البداية الحقيقية له هي بداية النصف الثاني من القرن العشرين على يد اللساني زيليغ هاريس، ثم تشكّلت معالمه لاحقاً، ويهتم هذا العلم بتحليل النصوص ودراسة العلاقات النحوية والدلالية بين مكوناته وسياقاته من خلال معايير محددة، مثل: السبك والحبك والقصدية وغيرها[15].

والمراد بمصطلح 'كفاءة إنتاج النص' كما نراه: امتلاك المعرفة والقدرة على تقديم نص أمثل، مترابطة أفكاره، متماسكة جمله، واضحة سياقاته تمكّن المتلقي من استيعابه.

ونعتقد أن هذا المصطلح —وإن ظهر حديثًا— إلا أن مضمونه ومفهومه كان معروفاً في الدراسات اللغوية في التراث العربي، لاسيما أن الدراسات اللغوية بشتى مجالاتها واختلاف علومها وفنونها قامت على هذا المفهوم بشقيه: تلقي النصوص القرآنية والشعرية والنثرية، ودراستها، وتحليلها، والوصول إلى كفاءتها، وإنتاج نصوص ذات كفاءة عالية يستوعبها المتلقي، وذلك بالقياس على قواعد ومعايير محددة. فالنحو العربيُّ أُسِّس على قواعد متينة، ومقاييس واضحة بناءً على ما وصلهم من شواهد أصيلة، أسهمت في فهم المتلقين، وقد اشترطوا شروطًا فيما يصلهم من نصوص تتضمن أعلى معايير الكفاءة، وتضمن السلامة اللغوية. وكذلك البلاغة العربية حددت الأساليب والمعايير التي من شأنها إنتاج نص أمثل عالي الكفاءة؛ لذلك يرى الدكتور سعيد بحيري بأنها -أي البلاغة القديمة- سبقت النصيين في مصطلحي كفاية النص وكفاية الأداء، فقد قدمت نماذج كانت معينة للنصيين في آرائهم واقتراحاتهم حول إنتاج النصوص، كما عرفت درجات إنشاء النص في موقف محدَّد، من مادة محددة، لأهداف محددة، بطريقة محددة[16]. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا المصطلح ومضامينه لم تبرز على شكل نظرية لغوية أو علم لغوي (مثل: النحو والبلاغة)، بل جاءت الإشارة إلى ذلك على هيئة شذرات متناثرة ومتفرقة بين العلوم العربية وبمصطلحات متعددة، وهذا يبرز الفرق بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة التي اهتمت بتحديد معالم هذا المجال وتأسيس العلم الذي يقوم عليه؛ لذا سنسعى في المبحثين التاليين إلى رصد مظاهر اهتمام اللغويين العرب القدامى بكفاءة إنتاج النص من خلال محورين: المرادفات التي تعدّ —حسب رأينا— مقابِلات لمصطلح كفاءة إنتاج النص وما يرتبط بها، والمعايير التي قررها اللغويون العرب لتحقيق تلك الكفاءة.

### 3. *مرادفات الكفاءة النصية في التراث العربي*

عبّر اللغوين العرب عن كفاءة النصية من ناحية الإنتاج بعدة مرادفات مختلفة، مثل: حُسن التأليف، وحسن الرصف، وحسن السبك، والاتساق، وترقين الكتاب. وفيما يلي شرح لهذه المرادفات ومظاهر عناية العرب بها:

12. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ن ت ج).
13. ينظر: مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة*، 3/ 2163.
14. ينظر في تعريف النص المصادر التالية: خطابي. *لسانيات النص*، ص 130؛ الحميري. *الخطاب والنص*، ص 107-113.
15. ينظر: بحيري. *علم لغة النص*، ص 19-33.
16. ينظر: بحيري. *علم لغة النص*، ص 142.

### 1.3. *حسن التأليف*

ويقصدون به: "وضعُ الألفاظ في مواضعها؛ لتُضْفِيَ على المعنى بهاءً ورونقًا"[17].

وهو مصطلح ظهر لدى المهتمين ببلاغة اللسان قديمًا، فابن جني استعمله في الخصائص في عدة مواضع، وهو من القرن الرابع الهجري، واصفًا به من يُباعد بين مخارج الحروف، وكذا ابن سيده[18]، ويذكر العسكريُّ أن أجناس الكلام من رسائل وخطب وشعر تحتاج إلى حسن التأليف، وجودة التركيب، فحسن التأليف يزيد المعنى وضوحًا وشرحًا، ثم شبهه بالعِقد الذي تُجعل كلُّ خرزة منه إلى ما يليق بها، فيكون رائعًا في المرأى[19].

ويرى أبو حيان التوحيدي أن من أراد الكتابة، فلابد له من معرفة حُسن التأليف، بأن يقف مع اللفظ، ويُفْلِيَ المعنى، ويتصفح المغزى، ويُجنِّبه غريب الألفاظ ووحشيها، وأن يرتقي عن مساقط العامة، ومرذول تأليفها[20].

### 2.3. *حُسن الرصف*

مأخوذ من رصف الحجارة وضمِّ بعضها إلى بعض[21]، استُعير هذا اللفظ في الكلام؛ دلالة على أهمية تراصف كلمات النصِّ ليُقدَّم بالشكل الأمثل.

ولم يكن اختيار هذا المصطلح اعتباطًا؛ إذ هو الغاية في الإحكام، والنهاية في بلاغة الكلام، فلا يُستعمل -الرصف- إلا في الإحكام والإتقان، واستعمالهم له في الكلام مجازٌ حسنٌ[22].

وقد استُعمل هذا المصطلح كثيرًا في كتبهم، فعبَّر به المبرّد عن ألفاظ العرب البيّنة القريبة المفهِمة، فقال: "جميلة الرَّصف"، واستشهد عليه بشواهد شعرية لفحول الشعراء[23]، والجاحظ عاب اللفظ الغريب، وأَبْعَدَه عن الفصاحة، حتى لو كان معه حسن الرصف، يقينًا منه أنَّ حُسن الرصف يسمو بالكلام إلا ما تُعُمِّد فيه الغريب وحُشِي بوحشي الكلام، وقال: "وهذا ليس من أخلاق الكُتَّاب ولا من آدابهم"[24].

وقد ميَّز به الآمديُّ شعر البحتري على أبي تمام؛ إذ كان حلو اللفظ جيّد الرَّصف[25].

ومن مبالغتهم في مدحه واستعذابه أن وصف العسكريُّ حسن الرصف بأنَّ الكلام يُخرَجُ مخرجًا يكون له فيه طلاوة وماء، وفي رداءة الرصف تعمية[26]، وقد أَلَّف كتابًا وسمه بـ(ديوان المعاني) تخيَّر فيه ما كان جيّد النظم، محكم الرَّصف، غير مهلهل[27].

### 3.3. *حُسن السَّبك والحبك*

يعد مصطلحا السبك 'cohesion' والحبك 'coherence' من المصطلحات المهمة والمؤسَّسة في الاتجاه النصي في تحليل اللغة، وقد اعتنى بهما اللسانيون كثيراً، خاصة أولئك المهتمون باللسانيات النصية

17. التونجي والأسمر. *المعجم المفصل في علوم اللغة*، 1/ 285.
18. ينظر: ابن جني. الخصائص، 1/ 58؛ ابن سيده. *المخصص*، 4/ 10.
19. ينظر: العسكري. *الصناعتين*، 1/ 161.
20. ينظر: التوحيدي. *البصائر والذخائر*، 2/ 10.
21. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ص ر ف) 7/ 111.
22. ينظر: العسكري. *الفروق اللغوية*، 1/ 212-213.
23. ينظر: المبرد. *الكامل في اللغة والأدب*، 1/ 27.
24. ينظر: الجاحظ. *البيان والتبيين*، 1/ 300.
25. ينظر: الآمدي. *الموازنة بين الطائيين*، 1/ 423.
26. ينظر: العسكري. *الصناعتين*، 1/ 161، و1/ 170.
27. ينظر: العسكري. مقدمة *ديوان المعاني*، 1/ 7.

وتحليل الخطاب[28]. ويشير هذان المصطلحان في المجمل إلى تماسك النص المنتج وترابط أجزائه نحوياً ومعجمياً ودلالياً. ويفرق معظم اللسانيين بينهما، فحين يختص مصطلح السبك بالتماسك النحوي والمعجمي، يختص الحبك بالترابط الدلالي.

مصطلح السَّبك مأخوذ من قولهم: تَسْبِيك الذَّهب، أي: إذابته في حديد مفرَّغ[29]، ليتشكَّل بأشكال مختلفة، ويظهر أن هذا المصطلح استُعير من الذَّهب والفضة للنصّ المنتَج؛ دلالةً على رفعة وعلو الكلم المترابط الموزون، فترتيب الكلمات وضمُّ بعضها إلى بعض لا يعني شيئًا بحد ذاته ما لم يتصف النص بالترابط، والتماسك، وحُسن السَّبك، لذلك أولاه اللغويون القدامى عناية بالغة، غايتهم في ذلك كما قال كمال بشر: "بناء وحدة متكاملة، منسوقة الأطراف، منظومة الوحدات"[30].

ومن عنايتهم به أن قدّمه بعضُ علمائنا على حُسن المعنى؛ لأنَّ المعاني —بحسب رأيهم— موجودة في طباع النَّاس، ويستوي فيها الحاذق والجاهل، وبما أنَّ اللفظ أغلى ثمنًا من المعنى، وأعلى قيمة، وأعز مطلبًا، فلابد من العمل على حُسن السَّبك، وجودة الألفاظ، وصحة التأليف[31].

وقد جاء هذا المصطلح كثيرًا —كسابقيه— فيما وصل إلينا من أقوالهم، وما كُتِب في مؤلفاتهم، فعادة ما يصفون النصوص الشعرية والنثرية بحُسن السَّبك، ويعيبون على خلافها برداءته، حتى بلغ بهم أنهم عندما يترجمون لبعض الشعراء والعلماء تراهم يقولون: وكان حَسَن السَّبك، أو جيّد السَّبك، كقول الجاحظ في وصف أبي نواس، والزَّوزني في وصف امرئ القيس[32]، والثعالبي يصف الشاعر المتمكِّن بـحَسَن السّبك، محكم الرَّصف، بديع الوصف[33]، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ بما يُغني عن استقصائها.

حتى إنهم في بعض أبواب النحو، ذكروا أن لكل أداة من الأدوات النحوية متقاربة المعاني —كحروف الجر مثلاً— موضع يخصها من السَّبك، فمنها ما يسهل النطق به مع إخوته في موضعٍ ما، ومنها ما يَرِدُ به اللسان ثقيلاً في موضع آخر، فحكموا على قول أبي تمام:

إِلَى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةٌ  مَرَافِقُهَا مِنْ عَنْ كَرَاكِرِهَا نَكَبُ

أنه من الكلام المتعاظل، الذي يثقل النطق به؛ لإضافة (من) و(عن) إلى (كَرَاكِر)، وفي المقابل تجد حرفي الجر جاءا خفيفين في قول ابن الفجاءة:

وَلَقَدْ أَرَانِيْ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً  مِنْ عَنْ يَمِيْنِي مَرَّةً وأَمامِيَ

والأصل في ذلك راجعٌ إلى السَّبك[34].

ونجد البغداديَّ قد خطَّأ ابنَ هشام في اعتراضه على قول النحويين: إنَّ (مِن) إذا جاءت بعدها (ما) كانت بمعنى (ربَّما)، والصحيح كما يراه ابنُ هشام: أنَّ (من) ابتدائية، و(ما) مصدرية، وردَّ فساد قول ابن هشام إلى السَّبك، فيلزم منه إضافة المصدر إلى الضمير، وهذا غير متصوَّر البتةَ[35].

28. Halliday and Hasan. *Cohesion in English*, p. 1; Brown and Yule. *Discourse Analysis*, pp. 191, 223; Thompson. *Introdicing Functional Grammar*, p 179.

29. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ك س ب) 5/ 317.

30. بشر. *دراسات في علم اللغة*، 1/ 263.

31. ينظر: القيرواني. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، 1/ 127.

32. ينظر: الجاحظ. *الحيوان*، 2/ 271؛ الزوزني. *شرح المعلقات السبع*، 1/ 32.

33. ينظر: الثعالبي. *سحر البلاغة وسر البراعة*، 1/ 51.

34. ينظر: ابن الأثير. *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، 1/ 307.

35. ينظر: البغدادي. خزانة الأدب، 10/ 216.

والبلاغيون كذلك عرَّفوا البلاغة بتعريفات كثيرة ومختلفة، تتفق أكثرها على إحكام السَّبك وحسنه، ونراهم عند تحليلهم لبعض آي القرآن قد وصفوا قوة التركيب وحسن السَّبك سبب ظهور الإعجاز، حتى ذكر القلقشندي أنَّ البلاغة قد أُقحِمت فيه —أي في السبك— من حيث لاقت اللفظة الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة، وهكذا، فلو أخذت لفظة من مكانها، وأوردتها في مكان آخر، لم تك من الرونق والحُسن كما كانت في الموضع الأول[36].

فاستعمالهم لهذا المصطلح في علوم العربية المختلفة دلالة على اهتمامهم بكفاءة إنتاج النص وإن لم يستعملوه بنصه، فالمراد واحد.

أما الحبك أو انسجام المعاني فقد اعتنى بتحريره علماء العربية المتقدون؛ حيث لم تقتصر جودة النص عندهم على حسن اللفظ وترابطه وجودة سبكه فحسب، بل كان للمعنى حظٌّ كبير من العناية، لم لا والمعنى حقيق به من تذوق جمال العربية، فكان ثلث البلاغة فيه.

جاء مصطلح الانسجام كثيرًا عند اللغويين عامة والبلاغيين خاصة، وهي مأخوذة من الجذر (سجم) أي انصبَّ[37]، ولم يرد في المعاجم القديمة بالمعنى المراد هنا، وهو توافق الكلمات وتلاؤمها وانتظامها في التركيب والمعنى، لذلك رفضه فريق الدكتور أحمد مختار[38].

وعند تتبع اللفظ نجده قد ظهر في القرن السادس وبعد، فيذكرونه عند الحديث عن الفصاحة، وعند استعذاب النص من شعر ونثر، وعند وصف المتكلِّم الجيِّد.

ولطرح الأمثلة نجد أسامة ابن منقذ يُفرد فيه بابًا، ويُعرِّفه بأن يأتي المتكلم بالشعر دون أن يقصد، وهو من قوة الطبع والغريزة[39]، وابن أبي الأصبع يصفه بالكلام المتحدِّر كتحدُّر الماء المنسجم[40]، وفي وصفه هذا دلالة على أن هذا المصطلح استُعير من صب الماء لصب الكلمات، ويكون صبُّها بانسجامها، وخلوها من التعسُّف والتعقيد، فتقع في النفوس وتؤثر في القلوب، فيقع التوافق بين ما في المعاجم وما عند البلاغيين.

ويرى كثيرون أنَّ الانسجام في المعاني يُخالف الانسجام في الألفاظ من حيث إنه في المعاني يكون غير مقصود كما قيل آنفًا في كلام ابن منقذ، وذكره غيره كابن أبي الأصبع، والنويريّ[41]، وكأنهم برأيهم هذا ينسبون التكلف إلى انسجام الألفاظ، والطبع إلى انسجام المعاني، وهذا ظاهر.

وتجدر الإشارة إلى أن الانسجام بشقيه اللفظي والمعنوي يدخل النصوص العربية جميعها، فتراه في الشعر كما في النثر، فكلاهما نصٌّ يضعه المتكلم، ويتلقاه المستمع، ويستعذبه البليغ، ويحلله الناقد، وقد فصل بينهما الحمويُّ في الخزانة؛ إذ أفرد بابًا للانسجام في النثر وآخر للانسجام في الشعر[42]، وفصَّل فيهما بما يغني عن إثباتهما، وبما يؤكد ظهور هذا المطصلح عند المتقدمين بمعنى الكفاءة النصية، وإن لم يستعملوه.

### 4.3. *الترقين*

يرد هذا المصطلح في قولهم عادة: ترقين الكتاب، ويعنون به تزيين الكتابة، قال رؤبة بن العجاج:

دَارٌ كَرَقْمِ الكَاتِبِ الْمُرَقِّنِ[43]

36. ينظر: القلقشندي. *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، 2/ 282.
37. ينظر: الأزهري. *تهذيب اللغة*، (س ج م) 10/ 317.
38. ينظر: مختار. *معجم الصواب اللغوي*، 1/ 163.
39. ينظر: ابن منقذ. *البديع في نقد الشعر*، 1/ 131.
40. ينظر: العدواني. *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر*، 1/ 429.
41. ينظر: النويري. *نهاية الأرب في فنون الأدب*، 7/ 184.
42. ينظر: الحموي. خزانة الأدب وغاية الأرب، 1/ 417-421.
43. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ق ر ن) 9/ 90.

والرُّقون: النقوش، ومنه يظهر أنَّ دلالة المصطلح شكلية لا ضمنية، فالنقش تزيين خارجي، لذلك وصفه ابن سيده بالمقاربة بين السطور والترقيم، وزاد الزبيدي: تنقيط الخط وإعجامه[44]؛ ولا شك أن هذا الإجراء —وإن كان شكليًّا— إلا أنه يصب في جودة إنتاج النص، فحُسن الخط والمقاربة بين السطور والكلمات، وإزالة اللبس بالنَّقط مما يقرب المعنى لدى المتلقي ويرفع الإبهام فيسهل الفهم.

وأشير في خاتمة هذا المحور إلى أنَّ ما سبق غيض من فيض، وقليل من كثير، أوردته للتمثيل لا للحصر، وإلا فإنَّ المصطلحات الدالة على الكفاءة لا تكاد تُحصر، وقد جاءت في سياقات مختلفة تصف جودة الألفاظ ومعانيها، كرصف المباني، أو رصف الكلام، وحسن الاتساق والسياق، والترابط الوصفي، وانسجام المعاني، وتنميق الكلام، ووضوح الفكرة، وسلامة اللغة، وغيرها، وكذا التعبير بالضد، كتحذيرهم من سوء النظم، والتقعر في الكلام، واستعمال الغريب، والتكلف والتنطُّع.

4. *معايير إنتاج النص*

العيار: ما تُعار به المكاييل وتُوزن[45]، والمعيار الذي يُقاس عليه غيره، فاستُعير ليكون نموذجًا لما ينبغي أن يكون عليه الشيء[46]، فعلماء العربية الأوائل مع ذكرهم لدلالات كفاءة النص المتعددة بمصطلحات مختلفة، لم يغفلوا عن تحديد معايير يصفون من خلالها حُسن النص، ويميزون بها بين الجيد والرديء.

وهذه المعايير قد لا تكون مضبوطة بنص معين أو محددة بقوانين معروفة، ولكنها في الأصل ترجع أولاً إلى ذائقتهم، ثم إلى ما استقرَّ في أذهانهم وسطرته كتبهم من قواعد لغوية، سواء كانت في النحو والصرف أو في البلاغة والنقد، وكان غايتهم في ذلك الإفهام، ألا ترى العسكري يقول: "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تُقسَّم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيُخاطب السوقيّ بكلام السَّوقة، والبدويّ بكلام البدو، ولا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام، وتُعدم منفعة الخطاب"[47]، فالتأثير والإفهام من خلال مخاطبة المتلقين هي المعيار الحقيقي لجودة وكفاءة النص.

والجاحظ يشير إلى ما يدل على اهتمامهم بالسَّبك وجودة النص، فيقول: "ورأيتهم لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة، والمعاني المنتخبة، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة، والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق"[48].

ولإنتاج نصّ جيّد يتسم بالكفاءة، نجد علماءنا الأوائل قد وضعوا حدودًا وضوابط لذلك، وهذه الحدود تختلف باختلاف توجههم وذائقتهم، فالنحويون نظروا لها من جهة مواقع الكلمات، والإعراب، وسلامة التركيب، والمعجميون من جهة المعاني، والبلاغيون من جهة البيان والبديع، واللغويون من جهة السياق والدلالة.

ومن خلال استقراء ذلك في الموروث العربي، تحاول هذه الدراسة استنباط معايير تحقيق الكفاءة النصية في التراث العربي، ومن ثمَّ عرضها على المعايير التي حددها النصيُّون في العلم الحديث ولخصها دي بوجراند في: السبك، الحبك، القصدية، التقبلية، الإعلامية، المقامية، التناص[49]، فنجد أن هذه المعايير، منها ما يعود إلى النص ذاته، وهما السبك والحبك، ومنها ما يعود إلى المستعمِلين إنتاجًا وتلقِّيًا، وهما القصدية والتقابلية، والبواقي تعود إلى السياق المحيط بالنص[50]، وهذه المعايير تدخل علوم اللغة بجميع مستوياتها: النحوي، والمعجمي، والصوتي، والدلالي:

44. ينظر: ابن سيده. *المخصص*، 4/ 6؛ الزبيدي. *تاج العروس*، 35/ 107.
45. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ع ر و) 2/ 239.
46. ينظر: الزيات؛ إبراهيم؛ حامد ومحمد. *المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية*، (ع ي ر) 2/ 639.
47. العسكري. *الصناعتين*، 1/ 29.
48. الجاحظ. *البيان والتبيين*، 2/ 259.
49. ينظر: دي بوجراند. *النص والخطاب والإجراء*، ص 103-105.
50. ينظر: مصلوح. "نحو أجرومية للنص الشعري"، ص 154.

1.4. *المعايير النحوية*

لم يكن النحو منذ وضعه مقتصرًا على تصحيح اللسان العربي وصونه من الخطأ فحسب، بل هَدَفَ النحويون إلى جودة النصوص، وفصاحتها، وترابطها، حتى لو لم يضعوا لذلك مصطلحًا خاصًّا، أو يُشكلوا له نظرية علميةً مبنيّةً على قواعد وطرق ومباحث كما فعل اللسانيون الغربيون، فنجد سيبويه —مثلاً— يحلل النص العربي، فيقول: "فمنه مستقيم حسنٌ، ومحالٌ، ومستقيم كذبٌ، وما هو محالٌ كذب، فأما المستقيم الحسن، فقولك: أتيتُك أمس، وسآتيك غدًا، وأما المستقيم الكذب، فقولك: حملتُ الجبلَ...، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، واما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[51].

فلم يقتصر اهتمامه على الناحيتين التركيبية والإعرابية في معالجة اللغة، بل تعداها إلى الناحية الدلالية، مع مناسبتها للسياق الخارجي، ومطابقتها للواقع، حتى تكتسب القبول عند المتلقي[52].

ويتجلى معيار السبك النحوي في الآتي:

*الإحالة*

تعدُّ الإحالة من أهم وسائل تماسك النص وترابطه، مما يُسهم في كفاءة النص الْمُنتَج، وسهولة فهمه لدى المتلقي، وقد أكّد على ذلك عدد من اللسانيين الغربيين المهتمين باللسانيات النصية وعددوا أدواته[53]. في الجهة المقابل، نجد علماء العربية القدامى قد اجتدوا في حصر تلك الأدوات وبيّنوا دورها في تحقيق السبك النحوي، من تلك الأدوات: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وحروف العطف. وتتحقّق الإحالة بطريقين: الإحالة إلى متقدم وهو أكثرها في العربية، والإحالة إلى متأخر.

وتتوزع الإحالة في ثلاثة عناصر: الأول: اللفظ المحيل، كالضمائر، والثاني: المحال عليه، لفظًا كان أو جملة، والثالث: العلاقة بين الاثنين السابقين، ولابد أن تكون جامعة بينهما[54].

وقد توسَّع اللسانيون في الإحالة، فسمُّوا السابق الإحالة النصيَّة، وأردفوا نوعًا آخر تحت مُسمَّى الإحالة المقامية، وهي الإحالة إلى السياق الخارجي، وفيها إحالة عناصر في النص إلى شيء خارجه، ويُنظر إليها في إطار سياق الموقف الخاص بالنص، وإن لم تكن في إطار السبك، فهي تُسهم في ربط اللغة بسياق المقام[55].

والإحالة بنوعيها أصيلة في النصوص العربية تحدثًا وكتابة وتعليمًا وتعلُّمًا، ولا يخلو نصٌّ عربيٌّ منها، ولم تخلُ كتب علمائنا منها، فمنهم من أفردها بأبواب مفردة، فتجد باب الضمائر، وباب أسماء الإشارة... وهكذا، وتجدها أيضًا في ثنايا الأبواب عند تفصيلها، فتكون على سبيل المثال شرطًا للجملة الحالية، فقيل: أن تكون مرتبطة بصاحبها، إما بالواو والضمير، أو بأحدهما[56].

*الوصل*

مما يربط الكلام بعضه ببعض، ويجعله متماسكًا كاللُّحمة الواحدة، ما يُعرف عند اللغويين بـ(الوصل)، فقد جعلوا مدار البيان على صحة التقسيم، وترتيب النظم، ومعرفة الوصل والفصل[57]، فأجزاء النص تشتمل

51. سيبويه. *الكتاب*، 1/ 25-26.
52. ينظر: حامد. *السبك النحوي وأثره في الترابط النصي*، ص7-8.
53. See: Halliday and Hasan. *Cohesion in English*, p. 4; Brown & Yule. *Discourse Analysis*, p. 204; Wekkler and Haegeman. *A Modern Course in English Syntax*, p. 372.
54. ينظر: السابق، ص 38.
55. ينظر: خطابي. *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص 17.
56. ينظر: الأنصاري. *أوضح المسالك*، 2/ 306.
57. ينظر: التوحيدي. *المقابسات*، 1/ 145.

على عدة جُمل متعاقبة، قد تكون متناسقة الألفاظ والمعاني وقد تكون متخالفة، "وحتى يحصل لها التماسك، فإنها بحاجة إلى عناصر متنوعة تصل بين أجزاء النص"[58].

ويعدُّه بعضهم علمًا بحدِّ ذاته؛ إذ لابد لمنتِج النص أن يكون على علمٍ بمواقع الجمل، وما يُصنع فيها من عطف أو استئناف، وأن يُوقع حروف العطف في مواقعها، وأن يتركها عند عدم الحاجة، وهذا العلم صعب المسلك لا يُوفَّق فيه إلا بليغ[59].

ومن أهم عناصر الوصل في الجملة: الضمير بأنواعه وأحكامه، وقد مضى في الإحالة، ومنها: حروف العطف بمعانيها المختلفة، سواءٌ كانت للجمع فيُستعمل لها عادة (الواو)، والتخيير وأداته (أو)، والاستدراك وله (لكن) و(بل)، ولا تكون بين المفردات فحسب، بل تتعداها إلى الجمل القصيرة والطويلة، وهذا باب واسع في النحو العربي، لم يغفل عنه النحويون، وأفردوه بباب مستقل ضمن التوابع.

ولدقيق علمهم فيه جعلوا لكل موضع ما يخصه من الوصل، فالعطف لا يكون مع جملة حالها مع التي قبلها حال الموصوف مع الصفة، والتأكيد مع المؤكَّد، لشبهِ العطف فيها، ويكون —أي العطف— مع جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنَّه يُشاركه في حكمٍ ويدخل معه معنىً، كأن يكون الاسمان فاعلَين أو مفعولَين، وإذا كانت الجملة لا علاقة لها مع ما قبلها، وسبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركًا له في معنى... فهذا حقه ترك العطف البتة[60].

وقد شاع عند المحدثين من اللسانيين نوع آخر أسموه (التفريغ) وجعلوه من وسائل الوصل، ويُشيرون به إلى علاقة بين صورتين بينهما حالة من التدرج، وتحقُّق إحداهما يتوقف على تحقق الأخرى، ويكون ذلك بأدوات، منها: (لأنَّ) (ما دام) (لهذا) (من حيث)[61]، فكل واحدة من هذه لها وظيفة تخصها في ربط النص وتماسكه.

وهذا النوع -أعني التفريغ- موجود في نصوص السابقين مكتوبةً ومقروءةً، وإن لم ينص عليها بعنوان، أو يشار إليها بإشارة، لكنها مستعملة ظاهرة في كتبهم كلها، فالخلاف خلاف مصطلح لا خلاف مضمون.

*الإبدال*

من أقوى عناصر السبك النحوي: الإبدال أو الاستبدال، وهو مصطلح شائع عند المحدثين، ويعنون به: تعويض عنصر في النص بعنصر آخر[62]، أي استعمال مصطلح مكان آخر، أو بعبارة أوضح: استبعاد لفظ وجعل لفظ آخر مكانه.

وهذا المصطلح موجود بمضمونه في النص العربي، وأشار إليه النحويون بعبارات مختلفة، منها: العوض، والتعويض، والبدل، والإبدال، ويكون بين الأسماء والأفعال والحروف، وهذا ظاهر سهل لكثرة المترادفات في العربية، فحروف الجر مثلا قد ينوب بعضها عن بعض، ولكن تقتضي جودة النص، استعمال كل حرف منها في مكانه الذي يستحقه، فـ(في) للظرفية أبلغ من الفاء، و(اللام) و(إلى) يشتركان في الانتهاء، ولكن قد تكون إحداهما أنسب من الأخرى في السياق، كما في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاس) (سبأ/28) فاللام هنا أبلغ من (إلى).

ومن أمثلة استبدال الاسم بالاسم قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ واحد) إلى أن قال: (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْر) (البقرة/61)، فعبَّر بلفظ (خير) عن لفظ (طعام) السابق.

58. ينظر: خطابي. *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص 23.
59. ينظر: الهاشمي. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، 1/ 179.
60. ينظر: الجرجاني. *دلائل الإعجاز*، 1/ 243.
61. ينظر: دي بوجراند. *النص والخطاب والإجراء*، ص 347.
62. ينظر: خطابي. *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص 19.

ومن استبدال الفعل بالفعل قوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) (البقرة/231)، فاستبدل الفعل (يفعل) بالفعل (تمسكوهن).

وتارة يكون الاستبدال بين اسم وفعل، كاستبدال الاسم (ايمن) بالفعل أُقسم، و(اسكت) بـ(صه)، واستبدال حروف العطف بالأفعال، واستبدال الحرف (يا) بالفعل (أدعو)، والحرف (يا) بالفعل (أندب) أو (أتوجع)، ويدخل فيه استبدال الأفعال والأسماء بالجمل، كاستبدال (أتشهد) و(الشهادة) بـ(أشهد أن لا إله إلا الله)، و(الترجيع) بـ(إنا لله وإنا إليه راجعون).

وكلُّ ما سبق توسَّع فيه النحويون عناية به في أبواب مختلفة، فتراها في أبواب الحروف والأسماء والأفعال.

*الحذف*

الحذف وسيلة من وسائل السبك النحوي، فيستمدُّ أهميته من حيث إنه لا يورد المتوقع من الألفاظ، ثم يفجِّر في ذهن المتلقي ما يوقظ ذهنه، ويجعله يفكر في المقصود[63]، ويصفه الجرجاني بقوله: "هو باب دقيق المسلَك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنَّك ترى به ترك الذِّكر أفصح من الذِّكر"[64].

وهو كسابقيه موجود في كلام العرب مشروح في كتب الأولين، فلن تجد مؤلفًا في النحو، أو المعاني، أو علوم القرآن لم يتحدث عنه، ألا تراهم قسموا أجزاء النص إلى عُمَد في الكلام، وإلى فضلات تُذكر وتُحذف بحسب ما يقتضيه السياق بلاغة وفصاحةً.

فأما العُمَد، فقد يفهم السامع أنها لا تُحذف، فكيف بركن من أركان الجملة أنْ يُستغنى عنه، إلا أنَّ الواقع خلاف ذلك، فقد كان من بلاغة الغرب أن حذفوا لعلل قامت في عقولهم، اختصارًا، أو احترازا عن عبث، أو ضيق مقام، أو لاختبار تنبه السامع، أو تطهيرًا للسان، أو لاعتبارات أُخر[65]. وقد أشاروا بعبارة (حذف المسند) أو (حذف المسند إليه).

كما ورد ذلك في كتب النحويين وتناولوه بالتعليل والتأويل، وكذلك بالتقدير، فجوَّزوا حذف المبتدأ، كقولك: الهلال والله، أي: هذا الهلال، والخبر، كأن يقول قائل: ما بقي لكم أحد، فتقول: زيد، أي: زيد لنا[66]، وحذف الفعل وفاعله جائز لدليل، قال تعالى: (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) (البقرة/135) أي: نتَّبع ملة...إلخ.[67].

وقيل في قوله تعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) (البقرة/60) إنه من قبيل الحذف، أي: فَضَرَبَ فَانْفَجَرَتْ، لأنه معطوف على (فَقُلْنَا)[68].

ولا يقف الحذفُ عند هذا الحد، فتراه في النحو العربي قد دخل الحروف، فتُحذف حروف العطف، وحروف الجر، وحروف النداء، و(قد)، و(ما) المصدرية، وأداة الاستثناء، وغيرها، ويدخل الأسماء، فيُحذف الفاعل ويُقدَّر، والمفعول، والمبتدأ، والخبر، والمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، والموصول والصلة، ويدخل الفعل، فيُحذف وحده أو مع مضمر، ويدخل الجملة، فتُحذف جُمل القسم والشرط والحال.

63. ينظر: خطابي. *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*، ص 21.
64. الجرجاني. *دلائل الإعجاز*، 1/ 146.
65. ينظر: القزويني. *الإيضاح في علوم البلاغة*، 2-3/ 4.
66. ينظر: ابن السراج. *الأصول*، 1/ 68.
67. ينظر: سيبويه. *الكتاب*، 1/ 257.
68. ينظر: ابن جني. الخصائص، 1/ 290.

أما عن موضع المحذوف فقد اتفق علماؤنا على أنه يكون في أواخر الجمل إذا لم توجد قرينة ترجّح أيهما يُحذف[69]، فيذكر ابن هشام أن الأمر إذا دار بين كون المحذوف أولاً أو ثانيًا فكونه ثانيًا أولى[70].

*التوابع*

أحسن الدكتور الفقي وأجاد حينما تنبَّه لمعيار التوابع، ودورها الكبير في التماسك النصي[71]؛ فإذا نظرنا إليها من حيث هذا الدَّور نجدها جاءت على ثلاثة أشكال كما وصفها: كامل الاتصال، وهذا لا يحتاج إلى رابط، ويدخل فيه التوكيد، وعطف البيان والنعت، وكامل الانقطاع، وهذا —أيضًا— لا يحتاج إلى رابط، ويدخل فيه البدل، ومتوسط بين الاتصال والانقطاع، ويحتاج إلى رابط، ويدخل فيه عطف النسق.

وأبواب التوابع عند علمائنا الأوائل مشهورة، وفي كل كتب النحويين منثورة، فقد تناولوها بالشرح، والتحليل، والتمثيل، والتدليل، وبيَّنوا مواضعها وأحكامها، وما يحسن أن يُقام بعضه مكان بعض، فسياق الكلام يُحتِّم عليك ما إذا أردت توكيد الكلام أو بيانه أو عطفه، وهذا من قبيل التماسك النصي، فعلى سبيل المثال نجدهم قد قاربوا بين عطف البيان والبدل المطابق، ومع ذلك قالوا بأن هناك مواضع لا يحسن فيها البدل، كقوله: (أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيَّ بِشْرٍ) لامتناع حلوله محل الأول[72]، وهذا بلا شك من قبيل تماسك المعاني وترابطها، وقد قال فيه سيبويه: "وقد يُشبِّهون الشيءَ بالشيء وليس مثلَه في جميع أحواله"[73].

ومما يدلُّ على نظرتهم لتماسك النص، أنهم لم ينظروا للعطف بين الجمل نظرة الوحدة الكبرى للكلمات، فقد ذكر ابن يعيش العلاقة بين أكثر من جملة، ليقترب بذلك من تحليل النص بمفهومه الحديث[74].

وأكثر التوابع استعمالاً في التماسك النصي: العطف لما له من أدوات تربط بين الجمل والمفردات، سواء كانت متقاربة المعاني أو متباعدة، ثم التوكيد اللفظي، وهو ما يُسمى عند النصيين بالتكرار، وسيأتي في المعايير المعجمية، ثم الإبدال، ويُعرف عندهم بالاستبدال، وقد سبق، ثم النعت، ولا يقل شأنًا عنها، لما فيه من التبيين والتوضيح لدى المتلقي.

### 2.4. *المعايير المعجمية*

كان توظيف المفاهيم المعجمية في خدمة النص من أولويات علماء العربية، فالنصُّ —حتى يكون متماسكًا— يجب أن يخضع للمعايير المعجمية المطبوعة في أذهانهم وإن لم تخطها أقلامهم.

ويختلف الاتساق المعجمي عن غيره بأنه لا يُمكن أن نفترض فيه عنصرًا مكان آخر، ولا نقترح فيه وسيلة شكلية كما في الاتساق النحوي[75]، فسِمتُهُ ارتباطُ الوحدات المعجمية في ذاتها، فليست بحاجة لأدوات تربط بينها؛ على أن يُفسِّر بعضُها بعضًا[76].

وحتى يتحقق السَّبك المعجمي بترابطه وتماسكه جعل له علماء النص المحدثون وسيلتين: التكرار، والتضام، وبعضهم يسميه المصاحبة اللغوية[77].

69. ينظر: الفقي. *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق*، 2/ 192.
70. ينظر: الأنصاري. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، 1/ 808.
71. ينظر: الفقي. *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق*، 1/ 245.
72. ينظر: الأنصاري. *شرح قطر الندى وبل الصدى*، 1/ 298.
73. ينظر: سيبويه. *الكتاب*، 1/ 183.
74. ينظر: ابن يعيش. *شرح المفصل*، 3/ 75؛ الفقي. *علم اللغة النصي*، 1/ 251.
75. ينظر: خطابي. *لسانيات النص*، ص 24.
76. ينظر: شبل. *علم لغة النص النظرية والتطبيق*، ص 105.
77. ينظر: خطابي. لسانيات النص، ص 24.

*التكرار*

يُراد به تكرير الكلمات داخل النص، ويأتي على شكلين: إما تكرار الكلمات بشكل تام أو جزئي، أو تكرار كلمة بمعنيين مختلفين من قبيل المشترك اللفظي، حتى يخلق أساسًا مشتركًا بين الجمل، مما يُسهم في ترابط النص ووحدته[78]، وتارة يكون بورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عام، كقولك: شرعتُ في الصعود إلى القمة، فقد تستعمل لفظ التسلق، وهو مرادف له[79].

وقد ذكروا له أغراضًا كثيرة، منها: تحقيق التماسك النصي بين العناصر المتباعدة، وشدِّ أواصر النص عن طريق انتشار عنصر في نسيجه، ويُسهِّل فهم العنصر الأول، ويُعطي منتج النصّ القدرة على خلق صور لغوية جديدة[80].

ومن أنواع التكرار: تكرار الحروف، والأسماء، والجمل، والفقرات، والعبارات، والكلمات، فيقوم بتحقيق الترابط النصي عن طريق امتداد عنصر من بداية النص إلى آخره، وذلك بمساعدة عناصر الاتساق الأخرى، ومن أمثل ذلك قوله تعالى: (الحَاقَّة مَا الحَاقَّة وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقة) (الحاقة/1-3)، فتكرار (الحَاقَّة) يضمن الاستمرارية، ويحقق التماسك بين أجزائها[81]، يقول تمام حسان: "إعادة المرجع بلفظه أقوى من إعادة ضميره عليه؛ لأنَّ لفظه أقوى من الكناية عنه"[82].

وقد قبَّح ابن جني إعادة اللفظ مظهرًا بغير لفظه الأول، ويرى أنَّ حق التماسك المعجمي أن يأتي بالضمير، نحو: زيدٌ مررتُ به، فإن لم يكن الضمير فليُعِد اللفظ الأول، نحو: زيدٌ مررت بزيدٍ، كقوله تعالى: (القَارِعَةُ مَا القَارِعَةُ) (القارعة/1)، وقول الشاعر:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ

ولو قال لمن كنيته أبو محمد: زيدٌ مررتُ بأبي محمد لم يجز عند سيبويه[83].

وكذا أنهم جعلوا التكرار من أدوات ربط الجملة بما هي خبر عنه، فيذكر ابن هشام منها: إعادة المبتدأ بلفظه، وأكثر ما يقع ذلك في مقام التفخيم والتهويل، وإعادته بمعناه، والعموم الذي يشمل المبتدأ، مثل: زيدٌ نِعم الرجل[84].

وعدُّوه ـــأيضًاـــ من التوكيد اللفظي الذي يُراد به تقوية المعنى؛ للتأكيد والتقرير[85]، وهذا دليل على إحدى وظائفه، وهي الضم، أي ربط الشيء بما ضُمَّ إليه، وفيه يتحقق التماسك[86]، ومن أمثلته في الجُمل: قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ) (الانفطار/17-18)، قالوا: العطف هنا لا يدلُّ على التعدُّد، ومن أمثلته بدون العطف: قوله صلى الله عليه وسلم: "واللهِ لَأَغْزُوَنَّ قُرَيْشًا، واللهِ لَأَغْزُوَنَّ قُرَيْشًا، واللهِ لَأَغْزُوَنَّ قُرَيْشًا"[87].

78. ينظر: شبل. *علم لغة النص النظرية والتطبيق*، ص 105.
79. ينظر: خطابي. *لسانيات النص*، ص 24.
80. ينظر: داود. "السبك المعجمي في رائية الأخطل"، ص 110-111.
81. ينظر: عبد الرحمن. "مظاهر الاتساق في النص القرآني"، ص 22.
82. ينظر: حسن. *اللغة العربية معناها ومبناها*، 1/ 216.
83. ينظر: ابن جني. *الخصائص*، 3/ 55.
84. ينظر: الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 650.
85. ينظر: الرضي. *شرح الكافية*، 1/ 15، بواسطة.
86. ينظر: الفقي. *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق*، 2/ 18.
87. ينظر: الأشموني. *شرح الأشموني*، 2/ 347.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التكرار بالترديد والإعادة من أساليب الفصاحة؛ لأنه يتعلق بعضه ببعض، فقد كان من عادة العرب إذا أبهمت في خطاباتها بشيءٍ إرادةً لتحقيقه وقُرب وقوعه أن تكرره، فتقيمه مقام الْمُقسَم عليه كما ذكر ذلك الزركشي[88].

*التضام (المصاحبة اللغوية)*

التضامّ مصطلح حديث، مأخوذ من الضمِّ، وهو ضم الشيء إلى الشيء، يقال: ضاممتُ فلانًا إذا أقمت معه في أمر واحدٍ، ومنه الضِّمام، وهو كل شيء يُضمُّ إلى شيء آخر[89]، وفي اللسان: من الضمِّ: انضمَّ وتضامّ[90]، ومن هذا المعنى الأخير جاء مصطلح التضامّ عند اللسانيين النصيين، وعرفوه بأنه: توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة؛ لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[91].

وهذا المفهوم ليس حديثاً، فهو عند علمائنا اللغويين القدامى مطروقٌ منذ بداية التأليف، ولكنهم لم يصطلحوا على تسميته، فجاء بعدة مصطلحات مختلفة الشكل متفقة المضمون، منها: الضم، والنظم، والمعاضلة، والرصف، وبعض اللغويين يطلق عليه: التلازم أو التركيب، والبلاغيون يطلقون عليه: ائتلاف المعنى[92]، وقد أكَّد هذا المعنى الدكتور عبدالله داود؛ إذ أورد نصًّا لصفي الدين الحليّ يقول فيه: "أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران، أحدهما ملائم، والآخر بخلافه، فتقرنه بالملائم، والضرب الثاني: أن يشتمل الكلام على معنى ومتلائمين له"[93]، وبعضهم يجعلها من باب المشاكلة، والمطابقة، والمزاوجة[94]، ويسميه بعضهم التناسب أو مراعاة النظير، وهو أن يأتي الشاعر أو الكاتب بألفاظ يناسب بعضها بعضًا، ويلائمه ويقاربه[95].

ومنهم من يسميه: المصاحبة اللغوية، مأخوذة من الضمائم، فكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه[96].

وقد تنبَّه عبدالقاهر الجرجاني لدور المصاحبة اللغوية في النص؛ إذ يقول: "وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، ولذلك كان عندهم نظيرًا للنسج، والتأليف، والصياغة، والبناء، والوشي، والتحبير، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كلٍ حيث وُضع علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح"[97].

وابن السكيت يبين أن لفظ (الأنف) يصاحب العديد من الألفاظ، ودلالته اللغوية تتغير حسب الكلمة المصاحبة له، فإذا أضيف إلى الإنسان كان معناه العضو المعروف، أما إذا صاحب الجبل، كان معناه ما شخُص منه، وإذا صاحب البَرد كان بمعنى أشده، وإذا صاحب النبات كان بمعنى طرفه حين يطلع[98].

وكتاب *الألفاظ الكتابية* للهمذاني قد جاء حافلاً بالكثير من المصاحبات اللغوية، بل يُعدُّ مرجعًا في ذلك، فعلى سبيل المثال يقول: "لَمَّ فلان الشَّعث، وضمَّ النَّشر، ورمَّ النَّثر، وسدَّ الثغر، ورقَع الخَرْقَ، ورَتَقَ الفَتقَ،

88. ينظر: الزركشي. *البرهان في علوم القرآن*، 3/ 9.
89. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ض م م) 7/ 16.
90. ينظر: ابن منظور. *لسان العرب*، (ض م م) 12/ 357.
91. ينظر: الخطابي. *لسانيات النص*، ص 25
92. ينظر: النجار. *التضام والتعاقب في الفكر النحوي*، ص57.
93. ينظر: داود. "السبك المعجمي في رائية الأخطل"، ص116.
94. ينظر: السكاكي. *مفتاح العلوم*، 1/ 424 وبعد.
95. ينظر: الرازي. *روضة الفصاحة*، ص 179.
96. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ح ص ب) 3/ 124.
97. ينظر: الجرجاني. *الجرجاني دلائل الإعجاز*، ص49.
98. ينظر: ابن السكيت. *إصلاح المنطق*، 1/ 56.

وأصلح الفاسد، وأصلح الخَلَل، وجمع الشَّتات"[99]، فكلمة (لـمَّ) صاحبت (الشعث)، و(ضَمَّ) صاحبت (النَّشر)، و(رمَّ) صاحبت الرثَّ، و(رتق) صاحبت (الفتق)، و(أصلح) صاحبت (الفساد).[100].

ففي هذا دلالة على أن مفهوم المصطلح دون اسمه لم يغفل عنه علماء العربية، فقد أتوا على كل ما يخص معايير النص، ولكن بحسب رؤيتهم وذائقتهم، كما أنَّ علماء النص في العصر الحديث لم يتفقوا — أيضًا— على مصطلح واحد، فتجده عندهم باسم التوارد، أو الاقتران، أو التلازم، أو التضام[101].

ومثال ذلك أن يُقال: درس محمدٌ صباح مساء، فالصباح والمساء ليسا مترادفين، ولكن ورودهما في خطاب ما يُساهم في النصية[102].

وهذه العلاقة الرابطة بين أزواج الكلمات لا يُشترط أن تكون بالإيجاب، بل قد تكون علاقة تعارض وتقابل[103]، مثل: (ولد - بنت)، (جلس - وقف)، (أحب - كره)، (الشمال - الجنوب)، وقد تكون علاقة كل وجزء، أو علاقة العام والخاص، مثل: (الكرسي - الطاولة)، وإيجاد العلاقة ليس بالأمر السهل، ولكن خلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية بناءً على الحدس اللغوي ومعرفة معاني الكلمات؛ تجعل المتلقي يتجاوز هذه الصعوبة[104].

ولأجل هذه العلاقات، نجد التضام قد جاء على صور عدة[105]، منها:

1. التضام بالتنافر: وهو عدم المطابقة بين الوحدات اللغوية، ولكن يكون داخل حقل دلالي واحد، أو هو المقابلة بين لفظين مختلفين، مثل: (الأحمر والأصفر)، لا علاقة بينهما، فلا يمكن أن نطلق أحدهما على الآخر، ولكنهما تحت حقل واحد هو اللون، ومثله (البرق والرعد) تحت حقل الطقس، بخلاف (الأسد والقمر والجبل) كل واحدة منها تدخل تحت حقل يخصها.

2. التضام بالتضاد أوالتقابل، ويدخل فيه التقابل المتدرج، مثل: (ساخن وحار وبارد)، والتقابل الحاد، مثل: (الليل والنهار)، والتقابل المتعاكس، مثل: (ذكر وأنثى)، وقد ورد في الموروث العربي كثيرًا، ووصفوا به جودة النص وسوءه، فلا يحسن إيراده في النص دون دراية بموضعه، ويُسمى عند البلاغيين: الطباق أو المطابقة[106]، فيرى ابن فارس أن المتضادين: هما شيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد[107]، وهذا على أصله اللغوي، ويعرفه العسكري بأنه: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ، على جهة الموافقة أو المخالفة، ففي المعنى قال تعالى: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُم خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا) (النمل/52) فهذا من مقابلة الفعل بالفعل، فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم، ومن غاية التقابل في الألفاظ قول الشاعر:

وَإِذَا حَدِيثٌ سَاءَنِي لِم أَكْتَئِب  وَإِذَا حَدِيثٌ سَرَّنِي لَم أَبْشِرِ

كما تطرقوا لفسادها في النص، مثلوا له بقول امرئ القيس:

فَلَو أَنَّها نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً  وَلَكِنَّها نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسَا

99. الهمذاني. *الألفاظ الكتابية*، ص13.
100. ينظر: الغموي. "المصاحبة اللفظية، ودورها في تحقيق التماسك النصي"، ص 6.
101. المصدر السابق نفسه.
102. ينظر: الخضر. "التماسك المعجمي في سورة الإنسان"، ص 380.
103. ينظر: البطاشي. *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ص 209.
104. ينظر: الخطابي. *لسانيات النص*، ص 25.
105. ينظر: المنيف والحلوة. "المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص"، ص 74- 77.
106. ينظر: السكاكي. *مفتاح العلوم*، 1/ 423.
107. ينظر: ابن فارس. *مقاييس اللغة*، (ضد) 3/ 360.

فـ(سوية) لا توافق (تساقط) ولا مخالف له[108].

ومنه: (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيْلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيْرًا) (التوبة/82)، فجاء لفظ (الضحك) مستصحبًا للفظ (البكاء) وهو ضده.

3. التضام بالترادف، وهو كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد[109]، ويرى بعضهم أن الترادف على خلاف الأصل، والأصل هو التباين، وقد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحًا للآخر[110]، وهذا ما عليه جمهور العلماء، لذلك الترادف المقصود هنا: التطابق في المعنى الأساسي لا الثانوي، مثل قوله تعالى: (شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (المائدة/48) ففي التهذيب: الشِّرعة في الدين، والمنهاج: الطريق، وقيل هما: الطريق، والطريق هنا الدين[111]، فاللفظان متضامَّان، وقيل: عطف شرعةً على منهاجٍ؛ لأنَّ الشِّرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتَّسعه[112].

4. التضام بالتضمين، ويُراد به تلك العلاقة المشتملة على معنى جزئي يندرج تحت معنى عام، وله عدة مسميات، منها الانضواء، أو علاقة الجزء بالكل، وهو من أوسع العلاقات الدلالية وأكثرها شيوعا وانتشارًا[113]، وقد جاء عند علماء العربية، بالذات في كتب اللغة والمعاجم عند تفسيرهم لبعض الألفاظ، فكلمة (السنة) عامة، يندرج تحتها (الشهر) وتحت الشهر (الأسبوع) ثم (اليوم)، وتحته يندرج(الليل)، ثم (العشاء) وهو من غروب الشمس حتى صدر الليل[114]، فكل كلمة أصبحت غطاءً لما يندرج تحتها، وكذا قالوا في قوله تعالى: (آنَاءَ اللَّيْلِ) أي: ساعاته[115]، ومثله: (الجسد) لفظ عام يندرج تحته (اليد) ثم (الأصابع) ثم (الأنامل).

5. التضام بالاشتمال: مأخوذ من قولك: اشتمل بثوبه إذا أداره على جسده كله[116]، فجاء هذا المصطلح من هذا المعنى العام، والعلاقة فيه عموم وخصوص، فيأتي لفظ عام تحته عدة ألفاظ، والفرق بينه وبين التضمين، أن التضمين تكون فيه الكلمات تحت المعنى العام لها غطاء، أما هنا تكون كتلة من الكلمات ليس لها غطاء، وتكون شبكة العلاقات بينهما مرتبطة ومندرجة تحت معاني خاصة[117]، ومثاله في التراث العربي: كلمة (البغض) عامة تُطلق على كلِّ كُرهٍ، ولكن للزوجة التي تبغض زوجها: (فَارك) ولا يُطلق لغير ذلك[118]، وفي غريب الحديث للقاسم ابن سلام: الحبُّ من الله، والفَرْكُ من الشيطان، قال: "وهذا حرفٌ مخصوص به المرأة والزوج، ولم أسمعه في غير ذلك"[119].

6. التضام بالإتباع اللفظي، وهو أن تاتي الكلمة بصحبة كلمة أخرى على نسق لفظي واحد؛ لمجرد المضارعة اللفظية[120]، وقد جاء في كتب التراث بمسميات مختلفة، منها (المزاوجة) و(المجاورة)، يقول ابن هشام: "وقد يُعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه، أو في لفظه أو فيهما"[121]، وقد توسع في هذه القاعدة وفصَّل، وقد قسمَّها ابن فارس إلى نوعين[122]:

108. ينظر: العسكري. *الصناعتين*، 1/ 337-339.
109. ينظر: ابن الأنباري. *الأضداد*، ص7.
110. ينظر: السيوطي. *المزهر في علوم اللغة وأضدادها*، 1/ 319.
111. ينظر: الأزهري. *تهذيب اللغة*، (ع ش ر) 1/ 270.
112. ينظر: العسكري. *الفروق اللغوية*، 1/ 22.
113. ينظر: المنيف والحلوة. "المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص"، ص 76.
114. ينظر: الفراهيدي. العين، (ع ش و) 2/ 188.
115. ينظر: الأزهري. *تهذيب اللغة*، (ا ن م) 15/ 396؛ الزمخشري. *أساس البلاغة*، (أ ن ى) 1/ 37.
116. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ش ل م) 6/ 266.
117. ينظر: المنيف والحلوة. "المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص"، ص 76.
118. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ك ر ف) 5/ 359.
119. ابن سلام. *غريب الحديث*، 4/ 90-91.
120. ينظر: المنيف والحلوة. "المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص"، ص 76.
121. الأنصاري. *مغني اللبيب*، 1/ 884.
122. ينظر: ابن فارس. الإتباع والمزاوجة، 1/ 28.

الأول: أن تكون الكلمة الثانية لها معنى معروف، ولكنها جاءت إتباعًا لما قبلها للمزاوجة اللفظية، مثل: رجلٌ خائبٌ لائب، فالخائب الذي لم ينل مراده، واللائب الذي يطلب الشيء كالعطشان، ومثله في المرأة: أشابَّة أم ثابَّة؟ وما له حَلوبةٌ ولا رَكُوبة، فكل الألفاظ الثانية جيء بها لمزاوجة الألفاظ الأولى.

الثاني: أن تكون الكلمة الثانية لا معنى لها أو معناها غير واضح، ولا بنية الاشتقاق، وقد سُئل بعض العرب عنه، فقال: هو شيءٌ نتِدُ به كلامَنا[123]، أي: نقويه ونؤكده، مثل: خَبَابٌ تَبابُ، وخبيثٌ نبيثٌ، وعطشان نطشان، فالكلمات الثانية جيء بها لمزاوجة اللفظ الأول، ولا معنى لها.

وهذا النوع قد أُلفت فيه مؤلفات، منها: الإتباع والمزاوجة لابن فارس، والإتباع لأبي الطيب اللغوي، وغيره.

ومما يدل على اهتمام العرب به تغيير القواعد لمجرد الإتباع اللفظي كقوله صلى الله عليه وسلم: "ارْجِعْن مأْزُورَات غيرَ مأجورات" والأصل: مَوْزُورات، ولكن تغير للمجاورة والمزاوجة، ومثله: قوله تعالى: (فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَائكُم) (يونس/71) فلا يُقال: أَجمعتُ الشركاء، بل يُقال: جَمَعْتُ، وإنما قال ذلك للمجاورة[124]، ومثله صرف (سَلاسِلَ) في قوله تعالى: (سَلَاسِلاً وَأَغْلَالاً) (الإنسان/4) لمجاورته (أغْلالاً)[125]، وقول العرب (هَنيئًا مَرِيئًا).

7. التضام بالتلازم الذِكْري: وهو جمع أمر وما يُناسبه، دون تضاد[126]، بحيث يقوَّى المعنى لكلٍ منها بمعاني الكلمات الأخرى، مثل: السوق، والبيع، والدَّلَّال[127]، وهو وإن جاء بهذا المصطلح الحديث إلا أنه جاء قديما باسم (مراعاة النظير)، وقد سطرته كتب اللغة والأدب والبلاغة.

والفرق بينه وبين الصور السابقة، أن العلاقات السابقة تكون داخل الحقل الدلالي مبنيةً على ارتباط دلالي واضح بين المتلازمين، أما هنا فبعض المتصاحبات لا يمكن ربطها دلاليًا داخل الحقل، ولكن يحكمها المنطق والعادة، فلفظ (البحر) يستدعي عادة: الصيد، والسفن، والحوت، والشاطئ[128].

ومن أمثلته: (كُسُوفُ الشَّمس) و(خُسُوفُ القمر) فكلٌ من الكسوف والخسوف يستدعي الآخر دون قانون يحكمه، وقد قيل: الكسوف خاص بالشمس، والخسوف بالقمر، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: الكسوف للبعض، والخسوف للكل[129]، وما يهمنا هنا هو مصاحبة اللفظ للآخر.

يُلاحظ من خلال ما أوردناه أن التضام بصوره المختلفة جديدٌ في المصطلح قديم في المفهوم، وجميع صوره السبع قد جاءت ملفوظة عند العرب، ومدروسة عند علمائنا بمصطلحات مختلفة، فلا يمكن القول بأنهم غفلوا عن علم النص ودراسته.

### 3.4. *المعايير الدلالية*

تعد اللغة العربية من أوسع اللغات، وأغزرها مفردات، ولم يقتصر ذلك عليها أو على المعاني، بل شمل —أيضًا— الدلالات، لذلك اهتمَّ بها علماء النص حديثًا وعلماء اللغة قديمًا، ولم يكتفوا بإبرازها أو تطورها على مر العصور، بل نظروا إلى وجودها في النص، وقدرتها على الارتقاء بكفاءته، ومدى تأثيرها فيه قوةً وضعفًا، تماسكًا وتفكُّكًا.

فإن كان التماسك النحوي يربط المفردات شكلاً ومضمونًا غير أنه يكون في حدود الجملة النصية القصيرة، بينما التماسك الدلالي يؤثر في ربط الوحدات الكبرى وتماسكها، أو بعبارة أخرى إن كانت

123. ينظر: السابق، واللغوي. *الإتباع*، 2/1.
124. ينظر: الثعالبي. *فقه اللغة وسر العربية*، 1/ 224؛ الحريري. درة الغواص، 1/ 62.
125. ينظر: الأنصاري. مغني اللبيب، 1/ 897.
126. ينظر: السراج. *اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب*، 1/ 183.
127. ينظر: مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة*، 2/ 910.
128. ينظر: المنيف والحلوة. "المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص"، ص 77.
129. ينظر: النهرواني. *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي*، 1/ 247.

المعايير النحوية والمعجمية تسير بشكل أفقي للربط بين أجزاء الوحدات، فإن المعايير الدلالية تسير بشكل عمودي[130]؛ ليأتي النص كاملاً وحدة واحدة، لذلك نظروا إلى المعايير الدلالية بصفتها أسًاسًا في الحكم على جودة النص المنتَج، ودورها في تقريب الفهم إلى ذهن المتلقي.

ويُراد بالتماسك الدلالي: "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[131].

ويأتي التماسك النصي من خلال اتحاد السمات الدلالية في الوحدات النصية المختلفة، وذلك بوصفها عناصر النص المشتركة في الإحالة[132].

وهي كسابقيها، أعني المعايير النحوية والمعجمية، لم ترد في كتب التراث بالمصطلح الحديث الوارد عند النصيّين، لذلك ستحاول الدراسة إيراد المعايير الحديثة ومطابقتها في أقوال وأعمال السابقين، ومما يدل على ذلك قول الزركشي: "جعل أجزاء الكلام آخذا بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"[133].

والجرجاني يذكر أنهم لو تأملوا القرآن سورة سورة، وعشرًا عشرًا، وآية آية، لم يجدوا كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة يُنكر شأنها، أو يُرى غيرها أصلح منها، بل وجدوا اتساقًا يبهر العقول، ويُعجز الجمهور، ونظامًا والتئامًا، وإحكامًا وإتقانًا[134]، فلم يحصر رحمه الله التماسك على النحوي أو المعجمي فحسب، بل تعداه إلى المعنى الأشمل والنظام الأكمل للقرآن كله أو للسورة كاملها، وهو التماسك الدلالي، حتى إنه في موضع آخر يقول: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن اتسقت دلالتها وتلاقت معانيها"[135].

وتتلخص المعايير الدلالية في: اتحاد المناسبة ووحدة الموضوع. وهو علم أسلوبي يبحث في أوجه الترابط بين أجزاء الجمل وترتيبها الحالي داخل النص، واكتشاف العلاقات أو الروابط لا يمتلكه إلا صاحب بصيرة نافذة، وتحتاج إلى تأمل ومزيد نظر[136].

وقد جاءت المناسبة جليَّة عند الأقدمين، وبخاصة ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم وتفسيره وإعرابه، فقد بحث علماؤنا التماسك الدلالي فيها، ومناسبة ورود السور القرآنية، وكذا دلالات الآيات داخل السور، وكيف يتحقق الربط والتماسك بينها لتُشكِّل السورة معجزة بيانية، فالسيوطي يُقسم المناسبة إلى: لفظية يظهر فيها الارتباط بين الآيات باستعمال أدوات الربط، ومعنوية لا تظهر العلاقة فيها بشكل مباشر[137].

والبطاشي عند تحليله للتماسك الدلالي في سورة الأنعام، ذكر أنه لابد من تحديد العلاقة الدلالية بين مضمون السورة وعنوانها، وبين عنوانها وأحداثها المذكورة فيها، وبين الموضوع الرئيس وأسباب النزول، وبين مقدمة السورة وخاتمتها، وبين مكونات المضمون نفسه، والمناسبة بين الفواصل[138]، وفي كل واحد من ذلك أورد نصوصًا لعلمائنا تثبت تداولهم لهذا المفهوم، وتحليلهم له، وكيف جاءت السورة بكاملها متماسكة الدلالة.

ومن مظاهر التماسك الدلالي ووحدة الموضوع —غير ما جاء في القرآن— ما ذكره الجاحظ عن بعض الشعراء قولهم: أنا أشعرُ منك، لأني أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمه، وعاب رؤبةُ

130. ينظر: البطاشي. الترابط النصي، ص 214- 215.
131. مصلوح. "نحو أجرومية للنص الشعري"، ص 154.
132. ينظر: هلبش. *تطور علم اللغة منذ* 1970، ص 143.
133. ينظر: الزركشي. *البرهان في علوم القرآن*، ص 36.
134. ينظر: الجرجاني. *دلائل الإعجاز*، ص39.
135. ينظر: السابق، ص 102.
136. ينظر: النهرواني. *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي*، 1/ 247.
137. ينظر: السيوطي. *الإتقان في علوم القرآن*، 3/ 371.
138. ينظر: البطاشي. *الترابط النصي*، ص 217 وبعد.

شعر ابنه، ووصفه بأنه شعر ليس له قِران[139]، فهذا إدراك منه لمعنى التماسك الدلالي والترابط المعنوي بين أبيات القصيدة الواحدة.

وابنُ قتيبة يذم التكلف في الشعر، ويراه بعيدًا عن الترابط الدلالي بين الأبيات، ومن صور ذلك عنده: أن ترى البيت مقرونًا بغير جاره، ومضمومًا إلى غير لفقه[140].

ومقصدهم في ذلك أن يكون البيت مناسبًا لما قبله، ومتناسبًا مع عنوان القصيدة، ومع الغرض الذي سيقت فيه.

ويُشير أبو هلال العسكري إلى أهمية ترابط الكلام دلاليًّا، وأن يكون أوله مفسرًا لآخره، وألفاظه مقرونة بلفقها، فيقول: أن تكون موارده تنبئك عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره، فإن بلغ ذلك فقد جمع نهاية الحُسن، وبلغ أعلى مراتب التمام[141].

ومن مديحهم للنص المنتَج، ذَكَرَ البلاغيون أن حُسن المبادئ والافتتاحات مما ينبغي لكل متكلم، شاعرًا كان أو خطيبًا، ولا يكفيه ذلك، بل غاية براعته تكمن في حسن التخلص والانتقال بين المعاني والدلالات، حتى يربط الأول بالآخر، يقول المؤيد بالله: "وعلى قدر براعة الشاعر والخطيب والمصنف يكون حسن التخلص على المقصود"[142].

وجعلوا منه المشاكلة، بأن يُصيّر كلَّ لفظة بما يناسبها دلاليًّا، ومنه قول علي -رضي الله عنه- كما نُسب إليه: "أين مَن سَعَى واجتهد، وجمع وعدَّد، وزخرف ونجد، وبنى وشيَّد"، فالعلاقة بين دلالات هذه الألفاظ هي المشاكلة؛ إذ تصير كل واحدة مع ما يُشاكلها، وتقترن بما يُشبهها، ويطلقون عليه -أيضًا- المتناسب[143].

ويُذكر أن حازم القرطاجني المتوفى سنة 684ه قد سبق النصيين في التماسك الدلالي، وذلك عند تحليله لقصيدة المتنبي:

أُغَالِبُ فِيْكَ الشَّوْقَ والشَّوقُ أَغْلَبُ

إذ أشار إلى تماسك الفصل، وتماسك الفصول[144].

وعليه يلاحظ أن مفهوم التماسك الدلالي جاء عندهم بمفاهيم مختلفة، منها: القِران، والتنسيق، وحُسن التجاور، واتصال الكلام، وانتظام المعاني، والمشاكلة بين أجزاء الكلام، والالتئام، والكلام الممزوج، والمؤاخاة بين المعاني، مما يعني وقوفهم عليها، وتحديدهم لشروطها[145].

ومن المعايير الدقيقة التي تؤدي إلى تماسك النص دلاليًّا ما يتعلق بموضوع الخطاب، إذ لابد من ملائمة وحدات النص للموضوع، سواء كان قرآنيًّا أو شعريًّا أو نثريًّا.

وحتى تصل للموضوع يجب مسح عناصر النص، وتفكيك الجمل التي تخص موضوع الدراسة، وقد استُنبط هذا المعيار من ممارسات مفسري القرآن، وتحليلاتهم التي تبين وجود موضوع خطاب مرتب منظم؛ حيث كانوا يتصورون النص القرآني موضوعات خطابية مرتبة، وبطريقة مقصودة، ويتجلى ذلك عند الرازي، والزمخشري، وغيرهما[146].

139. ينظر: الجاحظ. *البيان والتبيين*، 1/ 194.
140. ينظر: الدينوري. *الشعر والشعراء*، 1/ 90.
141. ينظر: العسكري. *العسكري الصناعتين*، 1/ 141.
142. ينظر: المؤيد بالله. *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، 3/ 102.
143. ينظر: القيرواني. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، 1/ 258.
144. ينظر: القرطاجني. *منهاج البلغاء*، ص261 وبعد؛ شاهين. *أصول المعايير النصية في التراث*، ص 126-127.
145. ينظر: السابق، ص 123.
146. ينظر: البطاشي. *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*، ص 226.

4.4. *لمعايير الصوتية*

السبك الصوتي من أهم معايير تشكيل بناء النص وتقديمه للمتلقي بصورة تتحقق فيها الكفاءة، فمن خلاله يستطيع المتلقي التمييز بين النصوص، أنثرية أم شعرية، وبه يستطيع مقدِّم النص أن يُطوِّع أفكاره ويوصل رسالته، ويجعلها ثابتة في أذهان المتلقين ومؤثرة فيهم، فلكل موقف إيقاع وصوت خاص به، فالصوت حالة الفرح يختلف عنه حالة الحزن، ومستواه في الخطابات الانفعالية التي تتطلب تحريكًا للمشاعر ليس مثل الخطابات الهادئة، وهكذا.

فظاهرة السبك الصوتي تخضع لموقع الأصوات وتأليفها بشكل معين؛ ليُعطي هذا التلاؤم دلالات معينة، ويتحقق به التفاهم بين أفراد المجتمع، والمتكلم لا يعبر عما في نفسه ولا عن مقصوده بأصوات منعزلة مجردة، بل يُنتج كلمات وعبارات مادتها الأساسية الصوت في اللغة المنطوقة والحرف في اللغة المكتوبة[147].

وظاهرة السبك الصوتي ليست وليدة اللحظة، ولا من اختراعات المتأخرين، بل هي أصيلة عند الأولين، فنراها عند البلاغيين خاصة، تحت أبواب متختلفة، منها: السجع أو الفاصلة، والجناس، وغيرها.

*أولا: السَّجع*

وهو الكلام المنثور على رويٍّ واحد، ويعدُّ من أشهر الأبواب عند البلاغيين؛ إذ جعلوه من فنون البديع، ويُراد به كما قال الخليل: أن ينطق الرجل بكلام له فواصل كقوافي الشعر، ولكن من غير وزن، كقول العرب: لِصُّها بطلٌ، وتمرُها دَقَلٌ، إن كثُر الجيشُ جاعوا، وإن قلُّوا ضاعوا[148].

وهو سبكٌ صوتي أخذه العرب من صوت الحمام، فكانوا يقولون: سجعت الحمامة، إذا طربت ودعت في صوتها، وهو هديلها[149]، لذلك تجد بعضهم قد تناول هذا المصطلح عند الكلام عن الأصوات، كالثعالبي مثلاً؛ فقد ذكره عند تفصيل أصوات الطيور، وجعله للقُمريّ[150].

إذن فالسجع معلوم عندهم منذ بدايات التأليف في القرن الثاني الهجري، أعني: مصطلحًا وعلمًا، أما مفردة فهي متداولة عند العرب، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إياكم وسجع الكُهَّان"، والخليل يُعرفها، وكتب المعاجم تعج بشرحها، وكتب اللغة والبلاغة تفردها بأبواب، وتفصل القول فيها، فابن جني يرى السجع أقوى في النثر، والعناية بالسجعة والقوافي أشرف عند العرب من المبدأ، والحشد عليها أوفى وأهم[151].

والجاحظ يُفرد بابًا في أسجاع الكلام، يورد فيه كلامًا للعرب، ويذكر تأثيره في المتلقين، مستشهدًا بأقوال المتكلمين؛ إذ يقول عنه بعضهم: "الحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلُّت، وما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يُحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره"[152].

وأبو هلال العسكري يسمي بابًا بذكر السجع والازدواج، ويبيّن أن المنثور لا يحسن ولا يحلو حتى يكون مسجوعًا مزدوجًا، وذكر أنه موجود في القرآن وكلام العرب، وإن كان في القرآن تحت مسمى (الفاصلة) كما قال تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) (الشرح/7-8)، ثم تحدث عن وجوه السجع وأشكاله[153].

147. ينظر: موفق. *السبك الصوتي وأثره في بناء النص: الخطبة الفدكية مثالاً*، ص 194.
148. ينظر: الفراهيدي. *العين*، (ع ج س) 1/ 214.
149. ينظر: ابن منظور. *لسان العرب*، (س ج ع) 8/ 150.
150. ينظر: الثعالبي. *فقه اللغة وسر العربية*، 1/ 151.
151. ينظر: ابن جني. *لخصائص*، 1/ 85.
152. ينظر: الجاحظ. *البيان والتبيين*، 1/ 237-239.
153. ينظر: العسكري. *الصناعتين*، 1/ 260-262.

وما النحويون بمعزل عن ذلك، فقد جعلوا السجع من صور الندبة، وهي خاصة بالنساء كما قال الأخفش، فإذا أرادوا السجع وقطع الكلام بعضه من بعض أدخلوا ألف الندبة[154].

وسبب ذكر النحويين له، أن للندبة إعرابًا خاصًا بها، ووجود السجع فيها مؤثر في الكلمات، وبخاصة أن السجع فيها يدخل الكلمات التالية للاسم المندوب، لا للمندوب نفسه.

ولاهتمامهم بها جعلوها من صفات تميُّز الكُتَّاب، يقول النحاس: وهما —أي السجع والازدواج— مستحسنان عند الكُتَّاب القدماء بشرط أن ينجوا من التعسف والاستكراه[155].

وأما السجع في كتب البلاغة فيستحيل حصره، وشهرته فيها تغني عن ذكره، فلم يخلُ كتاب منه، لم لا وهو أهم أبواب البديع، ورأسها الرفيع.

وحتى يتحقق السبك الصوتي، والتماسك النصي جعلوا للسجع شروطًا؛ ليكون حسنًا، ويُضفي على النص رونقًا وبهاءً[156]، وهذه الشروط ذكرها ابن الأثير[157]، وتتلخص في:

1. الاعتدال في مقاطع الكلام، والبعد عن الإستكراه والتكلف.
2. أن تكون الالفاظ المسجوعة حلوة رنَّانة طنَّانة، لا باردة ولا غثَّة.
3. أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعًا للمعنى، لا المعنى تابعًا للفظ.
4. أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين تدل على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

*ثانيًا: الجناس:*

الجناس قرين السجع، فلا يكاد يُذكر السجع مثالاً للتماسك الصوتي ومحسنًا لكفاءة النص إلا ويأتي الجناس قرينًا له، وإن كان السجع يدخل قافية كلمتين، فإن الجناس يشمل الكلمتين، بكل حروفهما أو معظمها، فقيل في تعريفه: تشابه كلمتين لفظًا، مع اختلافهما في المعنى[158].

وقد كثُر ذكره عند اللغويين الأوائل، وصنفوه في بديع الكلام، ولكن يظهر أن المصطلح الذي سار على ألسنتهم، ودوَّنته كتبهم هو (التجنيس)، مع وجود بعض إشارات على (الجناس)، وكلاهما بمعنى واحد.

فابن جني يُعرفه بـ "أنْ يتفق اللفظان، ويختلف أو يتقارب المعنيان"[159]، والثعالبي جعل الفصل الخمس والتسعين من فقه اللغة وسر العربية في التجنيس، وبيّن وجوده في القرآن، وقلَّته في الشعر الجاهلي[160]، وابن سيده عند ذكره تفسير بعض الألفاظ ينص على قول أهل التجنيس فيها[161]،

ومما جاء عند البلاغيين، ما ذكره ابن المعتز من أنَّ ألوان البديع خمسة، وهي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، وردُّ العجز على الصدر، والمذهب الكلامي[162].

والسكاكي يجعله في أقسام: تجنيس تام، وهو ما لا يتفاوت فيه اللفظ، مثل: (رَحْبَةٌ رَحْبَةٌ)، وتجنيس ناقص، يختلف في الهيئة دون الصورة، مثل: (البَرَدُ والبَرْدُ)، وتجنيس مذيَّل يختلف بزيادة حرف، مثل: (مَالِي كَمَالِي)، وتجنيس مضارع يختلف بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج، مثل: (دَامِسٌ وَطَامِسٌ)، وتجنيس لاحق يختلف دون تقارب، مثل: (سَعِيْدٌ بَعِيْدٌ)[163].

154. ينظر: ابن السراج. *الأصول في النحو*، 1/ 358.
155. ينظر: النحاس. *عمدة الكتاب*، 1/ 312.
156. ينظر: موفق. *السبك الصوتي وأثره في النص*، ص 194.
157. ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 1/ 212-215.
158. ينظر: المراغي. *علوم البلاغة*، 1/ 354.
159. ينظر: ابن جني. *الخصائص*، 2/ 50.
160. ينظر: الثعالبي. *فقه اللغة وسر العربية*، 1/ 274.
161. ينظر: ابن سيده. *المحكم والمحيط الأعظم*، 4/ 278.
162. ينظر: ابن المعتز. *البديع في البديع*، 1/ 22.
163. ينظر: السكاكي. *مفتاح العلوم*، 1/ 429.

ويقول النويري في شرح قول المتنبي: مُمَنَّعَةٌ مُنَعَّمَةٌ رَدَاحُ.....، إنه من قبيل جناس العكس[164]، ويقول المؤيد بالله في قوله تعالى: (وَقِيْلِ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) (هود/44) إنَّ (ابْلَعِي) و(أَقْلِعِي) جناسٌ لاحقٌ، لا يختلفان إلا في الباء والقاف[165].

وكلاهما في القرن الثامن الهجري، ثم جاء بعدهم البغدادي من القرن التاسع، وأفرد فيه بابًا أسماه (ذكر الجناس المركب والمطلق)، وكأنه لم يرض به إذا كان مُتكلَّفًا؛ إذ ذكر أنه غير مذهبه ومذهب أهل الأدب، وجعل منه:

وقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ثم استدرك قائلاً: اللهم إن كان في حشو بيت تحمل ثقله من غير اعتناء به، بل يحسن إذا قلَّ، وأتى عفوًا في الكلام، من غيره استكراه ولا كدّ، ولا بُعد ولا مَيل[166].

وفي المقابل ما فتؤوا يحذرون منه إذا كثُر وكان متكلَّفًا، ويصفون صاحبه بالمتقعر المتنطع في الكلام، فالأصمعي كان يدفع قول العامة: هذا يُجانسُ هذا، إذا كان من شكله، ويقول: "ليس بعربي خالص"، ثم يصف ابن رشيق أصحابه بأهل الفراغ وأصحاب الرُّخص، ويذكر على رأسهم ابن وكيع وابن المعز[167].

ويختم أبو هلال العسكريّ باب التجنيس بذكر عيوبه، بعد أن وصف مواضع حُسنه[168]، وفي مقولاتهم دلالة على اهتمامهم به، واستحسانهم له في ترابط النصوص، وتقديمها بشكل جيد للمتلقي، وهو تماسك صوتي صرفٌ.

## 5. *الخـــــــاتمة*

هدفت هذه الدراسة إلى تتبّع ملامح جهود اللغويين العرب القدامى في التأسيس لمفهوم الكفاءة في إنتاج النص، وقد كشفت الدراسة عن عدد من المائج ومن أبرزها:

— ظهور المصطلحات الحديثة إبداع ودقة نظر من علماء النص في العصر الحديث وتقنين للمفهوم (مثل: كفاءة النص)، ولكنها لا تعني بالضرورة جدّتها من حيث المضمون، بل هي امتداد لما ذكره علماء العربية الأوائل مضمونًا، فكل المعايير التي أسس المحدثون من اللسانيين النصيين لتحقيق الكفاءة النصية التي كان لها حظ وافر عند العرب القدامى، فبيّنوه وحرّروها مستعملين مصطلحات مختلفة، وهو ما بينته الدراسة في مواضعه. من ذلك مصطلحات النصيين المحدثين: والتكرار، والتضام، والانسجام، فقد تناولها العلماء العرب القدامى وأحاوا إليها بمصطلحات مغايرة لكنها تحمل ذات المضمون مثل: الإحالة، الفصل والوصل، حسن التأليف.

— حددت الدراسة معايير تحقيق كفاءة النص عند علماء اللسانيات بعد قراءة مستفيضة، وهي معايير مبثوثة في كتبهم، فلم يجمعها كتاب واحد، ولا عالم واحد، ولكن اجتهد كلٌ منهم في تبيين بعضها، ولم ترد عند الأغلب تحت مسمى (معايير)، بل جاءت تحت مصطلحات مختلفة، مثل: وسائل، وأدوات، وطرق، وهكذا.

— أثبتت الدراسة أن ما جاء عند علماء النص الحديث من معايير وأدوات للسبك والتماسك النصي هي امتداد لما درج عليه علماء العربية الأوائل في تحليلهم للنصوص وتبيين كفاءتها نحويًّا أو بلاغيًّا، فلا ينبغي

164. ينظر: النويري. *نهاية الأرب في فنون العرب*، 7/ 97.
165. ينظر: المؤيد بالله. *الطراز لأسرار البلاغة*، 3/ 138.
166. ينظر: البغدادي. *خزانة الأدب*، 1/ 54.
167. ينظر: القيرواني. *العمدة في محاسن الشعر*، 1/ 182، و1/ 331.
168. ينظر: العسكري. *الصناعتين*، 1/ 336.

الفصل بينهم، فالخلاف بينهما خلاف مصطلحات ومنهجيات للتطبيق لا خلاف مفاهيم ومضامين. وتؤكد الدراسة على ضرورة بناء الجسور بين الاتجاهين (العربي القديم والغربي الحديث) في هذا المجال.

— أثبتت الدراسة أن علوم العربية مترابطة، وتُشكِّل وِحدة واحدة في سبيل تماسك النص وجودة سبكه، وقد تضافرت جميعها في تحقيق كفاءة النص، ولا ينبغي بحال تقييد كفاءة النص في علم واحد منها، ولا يصلح أن يكون منتج النص ضليعًا بفن واحد ويغفل ما عداه، وهذا ما جعل الدراسة تطرق المعايير الأربعة كلها.

— يتضح من خلال الدراسة أن العلماء العرب القدامى لم يتفقوا على تسمية محددة، لذلك جاءت الكفاءة النصية بمفاهيم مختلفة، مثل: حُسن التأليف، والرصف، والسبك، والاتساق، والترقين، بخلاف توحّد التسمية عند النصيين، وهذا مألوف جداً في كل علم؛ إذ يبدأ بشكل عام، ومفاهيم مختلفة، ثم يتقنن مع مرور الوقت وعمل المهتمين.

— بيَّنت الدراسة أن علم البلاغة نشأ على مبدأ كفاءة النص، فإن كان النحو مهتمًّا بالسلامة اللغوية، والسبك النحوي، والصرفُ بالسلامة البنيوية، فإن البلاغة قامت على ما فوق ذلك، وهو إنتاج نص قولي أو كتابي مبنيٍّ على أعلى معايير الفصاحة والبلاغة، وهذا ما جعلنا نؤكد ثنايا الدراسة أن عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله سبق النصيين في تحديد مفهوم الكفاءة عند المنتِج والمتلقِّي.

*التوصيات*

— من الممكن إجراء دراسات مقارنة وموسعة تقوم على تحديد أوجه الشبه والاختلاف بين ما سطَّره الأقدمون، وما اصطلح عليه المحدثون حول كفاءة إنتاج النصوص.

— القيام بدراسات نقدية على بعض آراء المحدَثين الذين يرون أن دراسات العرب القدامى قاصرة في مجال تحليل النصوص وتبيين الكفاءة وعدمها.

— تطبيق معايير المحدَثين وقواعدهم المقننة على النصوص العربية الأصيلة بمختلف أجناسها، فهو باب كبير، وبحر لا ساحل له، وقد قامت دراسات جيدة على بعضها، ولكنها لا زالت —في نظرنا—.

— القيام بدراسات تطبيقية على المتلقِّين للانتقال من الجانب النظري إلى الجانب العملي، وذلك من خلال تحديد المعايير، وعمل نماذج عليها في المستويات اللغوية المختلفة، ومن ثم تطبيقها على الطلاب الناطقين بالعربية أو الناطقين بغيرها، والبحث في تأثير تلك المعايير على سلامة الفهم والتلقي.

*ثبت المصادر والمراجع*

ابن الأثير، ضياء الدين. *المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر*. تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر، (د. ت).

ابن الأنباري، أبو بكر. *الأضداد*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، 1987.

ابن جني، أبو الفتح. *الخصائص*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.

ابن زيان، د. عبد القادر. "الكفاية النصية وأثرها في العملية التعليمية، قراءة في كتاب *اللسانيات من خلال النصوص* للمسدي". *مجلة جسور المعرفة*. مجلد 5، العدد 2 (2019م)، ص 291-ص 301

ابن السراج، أبو بك. *الأصول في النحو*. تحقيق عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985.

ابن السكيت، يعقوب. *إصلاح المنطق*. تحقيق محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم. *غريب الحديث*. تحقيق د. محمد خان. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1964.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. *المخصص*. تحقيق خليل إبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1996.

ـــ. *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق عبدالحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000.

ابن فارس، أحمد. *الإتباع والمزاوجة*. تحقيق كمال مصطفى. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1947.

ـــ. *مقاييس اللغة*. تحقيق عبدالسلام هارون. دمشق: دار الفكر، 1979.

ابن المعتز، أبو العباس. *البديع في البديع*. بيروت: دار الجيل، 1990.

ابن منظور. *لسان العرب*. تحشية: لليازجي وجماعة. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1994.

ابن منقذ، أسامة. *البديع في نقد الشعر*. تحقيق د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد المجيد. مراجعة إبراهيم مصطفى. الجمهورية العربية المتحدة. (د. م): وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د. ت).

ابن يعيش، يعيش بن علي. *شرح المفصل*، تقديم د. إيميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001.

الأزهري، أبو منصور. *تهذيب اللغة*. تحقيق محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001.

الأشموني، نور الدين. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

الآمدي، أبو القاسم. *الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحتري*. تحقيق السيد صقر. القاهرة: دار المعارف، ط4، 1992 .

الأنصاري، ابن هشام محمد بن عبد الله. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق د. مازن المبارك ود. محمد حمد الله. دمشق: دار الفكر، ط6، 1985.

ـــ. *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، 201م.

ـــ. *شرح قطر الندى وبل الصدى*. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة، ط11، 1383.

بحيري، د. سعيد حسن. *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*. مكتبة لبنان. بيروت: الشركة المصرية للنشر، 1997.

بشر، كمال. *دراسات في علم اللغة*. القاهرة: دار غريب، 1998.

البطاشي، خليل بن ياسر. *الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب*. الرياض: دار جرير، 2009.

البغدادي، عبد القادر. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997.

الثعالبي، أبو منصور. *سحر البلاغة وسر البراعة*. تحقيق عبدالسلام الحوفي. بيروت: دار الكتب العلمية، (د. م)، (د. ت).

ـــ. *فقه اللغة وسر العربية*. تحقيق عبدالرزاق المهدي. بيروت: إحياء التراث العربي، 2002.

التوحيدي، أبو حيان. *البصائر والذخائر*. تحقيق د. وداد القاضي. بيروت: دار الصادر، 1988.

—. *المقابسات*. تحقيق حسن السندوبي. بيروت: دار سعاد الصباح، ط2، 1992.

التونجي، د. محمد والأسمر، راجي. *المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)*. مراجعة د. إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات: محمد بيضون، ط1، 2001.

الجاحظ، أبو عثمان. *البيان والتبيين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423.

—. *الحيوان*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1424.

الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، 1992.

حامد آدم، عثمان. *السبك النحوي وأثره في الترابط النصي (دراسة تطبيقية على معاهدة الحديبية)*. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير. جامعة السودان، 2017.

الحريري، أبو محمد. *درة الغواص في أوهام الخواص*. تحقيق عرفات مطرجي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1998.

حسن، تمام. *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: عالم الكتب، ط5، 2006.

الحميري، عبد الواسع. *الخطاب والنص 'المفهوم-العلاقة-السلطة*. بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2014.

الحموي، ابن حجة. *خزانة الأدب وغاية الأرب*. تحقيق: عصام شقيو. بيروت: دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2004.

الخضر، د. مصطفى. "التماسك المعجمي في سورة الإنسان". *مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها*، العدد 6، الجزء الثاني، (2022)، 412-367.

خطابي، محمد. *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991.

داود، د. عبد الله. "السبك المعجمي في رائية الأخطل". *مجلة الآداب واللغات*، جامعة محمد الشريف، الجزائر، المجلد 9، العدد 2 (2022)، 122-108.

دي بوجراند، روبرت. *النص والخطاب والإجراء*. ترجمة تمام حسان. القاهرة: عالم الكتب، 1998.

الدينوري، ابن قتيبة. *الشعر والشعراء*. القاهرة: دار الحديث، 1423.

الرازي، محمد بن يحيى. *روضة الفصاحة*. مجلة المجمع العلمي العربي. دمشق: دار المنظومة، 1947.

الرضي. *شرح الكافية*. تحقيق عبد العال سالم مكرم. القاهرة: عالمالكتب، 2000.

الزبيدي، مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق مجموعة، الكويت: وزارة الإرشاد، ط عدة، من 1965- 2001.

الزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1957.

الزمخشري، محمود. *أساس البلاغة*. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

الزوزني، أبو عبد الله. *شرح المعلقات السبع*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002.

الزيات، مصطفى؛ إبراهيم، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ والنجار، محمد. *المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية*. القاهرة: دار الدعوة، (د.ت).

السراج، محمد علي. *اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف* .... مراجعة شمسي باشا. دمشق: دار الفكر، 1983.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر، *مفتاح العلوم*. ضبط نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987.

سيبويه، عمرو بن عثمان. *الكتاب*. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988.

السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. لقاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

ـــ. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق فؤاد منصور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

شاهين، عبد الخالق. *أصول المعايير النصية في التراث*. رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية. جامعة الكوفة، 2012.

شبل، عزة محمد. *علم لغة النص النظرية والتطبيق*. د. تقديم أ.د. سليمان العطار. القاهرة: مكتبة الآداب، 2007.

عبد الرحمن، بنى ومجموعة. "مظاهر الاتساق في النص القرآني". *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*. الجامعة الإسلامية، ماليزيا، عدد خاص، 2011، 29-5.

العدواني، ابن أبي الإصبع ا. *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*. تحقيق د. حفني شرف. الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث العربي، (د.ت).

العسكري، أبو هلال. *الصناعتين (الكتابة والشعر)*. تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل. بيروت: المكتبة العصرية، 1998.

ـــ. *الفروق اللغوية*. تحقيق وتعليق محمد سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة، (د. ت).

ـــ. *ديوان المعاني*. بيروت: دار الجيل، (د. ت).

العصيلي، عبد العزيز. *المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية*. الرياض: مجمع الملك سلمان العالمي، 2023.

الغموي، تهاني. "المصاحبة اللفظية، ودورها في تحقيق التماسك النصي". *مجلة العلوم التربوية والاجتماعية*، المجلد 1، العدد 9، (2022)، 36-1.

الفراهيدي، الخليل. *العين*. تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الهلال، (د.م)، (د.ت).

الفقي، د. صبحي. *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية*. القاهرة: دار قباء، 2000.

القرطاجني، ابن حزم. *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.

القزويني، الخطيب. *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق محمد خفاجي. بيروت: دار الجيل، ط2، 1993.

القلقشندي، أحمد. *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

القيرواني، ابن رشيق. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. بيروت: دار الجيل، ط5، 1981.

اللغوي، أبو الطيب. *الإتباع*. تحقيق وشرح عز الدين التنوخي. دمشق: مجمع اللغة العربية ، 1961م.

المبرد، أبو العباس. *الكامل في اللغة والأدب*. تحقيق محمد أبو الفضل. القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1997.

مختار، أحمد، وجماعة. *معجم الصواب اللغوي*. القاهرة: عالم الكتب، 2008.

—. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب، 2008.

المراغي، أحمد مصطفى. *علوم البلاغة: البيان، المعاني، البديع*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 1422.

مصلوح، د. سعد. "نحو آجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية". *مجلة فصول*، المجلد 10، العددان 2،1، (1991)، 166-151.

المنيفـ د. خالد والحلوة، نوال. "المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص، مقارنة نصية في مقالات". *مجلة الدراسات اللغوية*، مركز الملك فيصل للبحوث، المجلد 14، العدد 3، (2012)، 124-69.

موفق، أحمد. *السبك الصوتي وأثره في بناء النص: الخطبة الفدكية مثالاً*. البصرة: مركز الدراسات الفاطمية، 2023.

المؤيد بالله، يحيى بن حمزة. *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. بيروت: المكتبة العصرية، 1423.

النجار، نادية. *التضام والتعاقب في الفكر النحوي*. مصر: دار المنظومة، عن دار غريب، المجلد الثالث، العدد الرابع، 2000.

النحاس، أبو جعفر. *عمدة الكتاب*. تحقيق بسام الجابي. بيروت: دار ابن حزم، ومطبعة الجفان والجابي، 2004.

النهرواني، أبو الفرج. *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي*. تحقيق عبدالكريم الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005.

النويري، شهاب الدين. *نهاية الأرب في فنون الأدب*. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423.

الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة*. ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية، 1999.

هلبش، جرهارد. *تطور علم اللغة منذ 1970*. ترجمة د. سعيد بحيري. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2007.

الهمذاني، عبد الرحمن. *الألفاظ الكتابية*. تحقيق إيميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.

*ENGLISH REFERENCES*

AHMED. "From Communicative Competence to Communication Proficiency: A Theoretical Study". *Journal of English Language Pedagogy, Literature and Culture*, 8, 1 (2023), pp. 13-22.

BACHMAN, Lyle F. *Fundamental Considerations in Language Testing*. Oxford: Oxford University Press. 1990.

BROWN, Gillian and YULE, Goerge. *Discourse Analysis*. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.

CANALE, Michael and SWAIN, Merrill. "Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing". *Applied Linguistics*, 1, 1 (1980), pp. 1-47.

CHOMSKY, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*. Massachusetts: MIT Press, 2014.

—. *Cartesian Linguistics: A Chapter in the History of Rationalist Thought*. Cambridge: Cambridge University Press. 2009.

DORCHEH, Husein Hafizi and BAHARLOOIE, Roya. "Development of Pragmatic Competence". *Journal of Language Teaching and Research*, 7, 1 (2016), pp. 152-157.

ERTON, İsmail. "Types of Competence in Linguistics: a Review of Processes and their Implications in Human Perception and Action". *DTCF Dergisi*, 57, 1 (2017), pp. 157-170.

HALLIDAY, M. A. K and HASAN, Ruqaiya. *Cohesion in English*. London: Routledge, 2014.

AL-HOZALI, Futoon. "The Role of Pragmatic Competence in the Language Proficiency of Saudi EFL Learners". *Education and Linguistics Research*, 9, 1 (2023), pp. 67-80.

HYMES, Dell. "On Communicative Competence". *Sociolinguistics* (1972), pp. 269-293.

LEHMANN, Christian. "Linguistic Competence: Theory and Empiry". *Folia Linguistica*, 41, 3-4 (2007), pp. 223-278. https://doi.org/10.1515/flin.41.3-4.223

LLURDA, Enric. "On Competence, Proficiency, and Communicative Language Ability". *International Journal of Applied Linguistics*, 10, 1 (2000), pp. 85-96.

STERN. *Fundamental Concepts of Language Teaching: Historical and Interdisciplinary Perspectives on Applied Linguistic Research*. Oxford: Oxford University Press. 1983.

THOMPSON, Goeff. *Introducing Functional Grammar*. London: Arnold, 2004.

WEKKLER, Herman and HAEGEMAN, Liliane. *A Modern Course in English Syntax*. London, New York: Routledge, 1985.